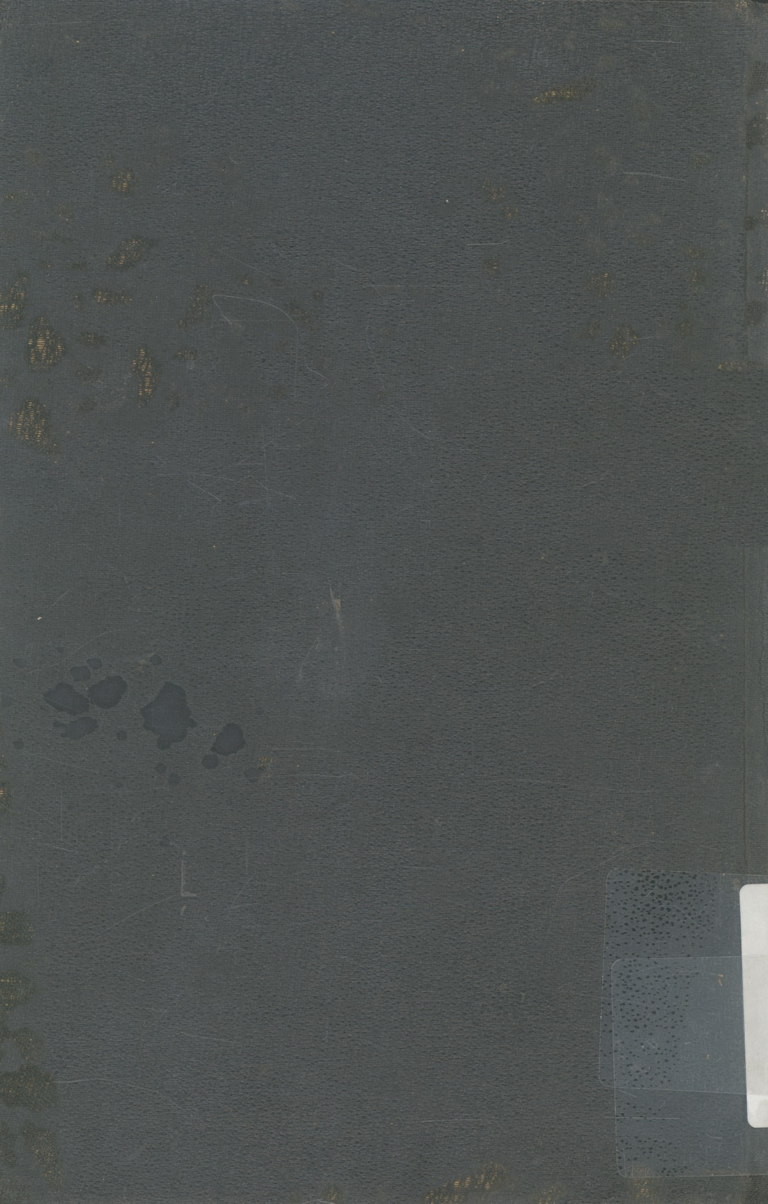


تاريخ القرآن

كتاب وجيز يبحث عن سيرة النبي الأكرم ، والقرآن الكريم ، والأدوار التي مرّت به من حيث كتابته وجمعه وترتيبه وترجمته إلى سائر اللغات

تأليف

أبي عبد الله الزنجاني

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

ومصدر بمقدمة للأستاذ

أحمد أمين

مؤلف كتاب فجر الاسلام ، والأستاذ بكلية بالجامعة المصرية

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

القاهرة

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الباب الثانى

الباب الثالث

الإفرنج والقرآن

تعريف بمباحث الكتاب بالانجليزية

أتحفنا به الأساتذة الأفاضل

أعضاء لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية في مصر

لأجل تبيين ما في الكتاب للغرب

Forward

Students of Islamic Culture and Islamic Civilisation have regretted the lack of a scientific work written in Arabic on the history of the Koran. The necessity of such a work has been deeply felt by us in the course of our translating the Encyclopaedia of Islam into Arabic.

Orientalists have certainly treated this subject a long time ago. Eminent names such as Nöldeke, Bergsträsser and Pritzel may be mentioned in this field. But although Orientalists are better known for their scientific methods, the way they treat subjects and criticise sources, yet their views are sometimes not very far from being impartial.

It is thus rather interesting to hear the word of a moslem and Shi'ite Scholar such as Sheikh Abu-Abdullàh al Zandjani.

The author of this work has no need to be introduced. Being an eminent scholar and one of the greatest Persian Mudjtahidin at the present time, his work is no doubt a contribution to modern science.

Many of the subjects he treated are of great interest. The life of the Prophet, the Conditions which prevailed Arabia at his time, how his mission was expected and how it deeply changed the history of Arabia, are questions skilfully dealt with.

Many of the problems which you may find scattered in various works are displayed in this short work. Views of Arabic as well as European Scholars are indicated and criticised. The history of the Koran, the order of its chapters (Suras), how it was taught by the prophet to his companions, how it was first written, the most famous reciters of the Koran and its European translations are among the problems which the author displays in great skill.

Sheikh Abù-Abdullàh al Zandjani is to be congratulated for his work which, we believe, will be of great use to those who wish to study the history of the Koran.

july, 1st, 1935

Committee for the translation of the Encyclopaedia of Islam

Ibrahim Z. Khorshid	**Abbas Mahmoud**
ابراهيم زكي خورشيد	عباس محمود
Ahmad al Chintinawi	**Abdel Hamid Younes**
احمد الشنتناوي	عبد الحميد يونس

مقدمة

بقلم الأستاذ العلامة

أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

أتيحت لى فرصة أن أقدم للقراء « تاريخ القرآن » للأستاذ أبى عبد الله الزنجانى ، فاغتبطت لذلك لأسباب :

أولها : أن الأستاذ من أكبر علماء الشيعة ومجتهديهم ، وكاتب هذه السطور سنى ، وطالما حز فى نفسى أن أرى الخلاف بين السنيين والشيعيين يشتد ويحتد ويؤدى إلى جدل عنيف ، وتدابر وتقاطع ، ولم يقف الأمر عند الجدل الكلامى ، والبغض النفسانى ، بل كثيراً ما تعداه إلى تجريد السيف واحتدام القتال . ولو أحصينا ما كان بينهم من عهد على (رض) إلى الآن لبلغت حوادثه المجلدات الضخمة ، كلها خلاف وكلها دماء ، ولو كان أنفق هذا الجهد فى سبيل الإصلاح لبلغ المسلمون ذروة المجد ، ولكن أبت السياسة أحياناً ، والمطامع الشخصية أحياناً ، إلا أن تثير الفتن ، وتدبر الدسائس ، وتفرق بين الإخوة ، ويعجب المؤرخ أن يرى النزاع يبلغ هذا المبلغ بين فئتين يجمعهم الاعتقاد بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن المؤمنين إخوة ، ولئن ساغ فى العقل أن يقتتلوا أيام كان هناك نزاع فعلى الخلافة من هو أحق بها ومن يتولاها ، فليس يسوغ بحال من الأحوال أن يقتتلوا على خلاف أصبح فى ذمة التاريخ لا يستطيع القتال والنزاع

أن يعيده إلى الوجود ، بل بعد أن أصبحت الخلافة نفسها مسألة تاريخية بحتة ، وليس للمسلمين خليفة فعلى يضم كلمتهـم ، ويجمع شتاتهم ، وأصبح كل الخلاف خلافاً فى التاريخ ، وخلافاً فى الاجتهاد ، ولولا ألاعيب السياسة واستغفال الماكرين لعقول العامة ، واحتفاظ أرباب الشهوات والمطامع بجاههم وسلطانهم ، لانمحى الخلاف بين الشيعى والسنى ، ولأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، ولتعاونوا على جلب المصالح ودرء المفاسد لجميعهم ، ولنظر بعضهم إلى بعض كما ينظر حنفى إلى مالكى ، ومالكى إلى شافعى

وأظن أن الوقت قد حان لأن يفكر عقلاء الطائفتين فى سبيل الوئام ، ويعملوا على إحياء عوامل الألفة وإماتة الخصام ، ويتركوا للعلماء البحث حراً فى التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدر رحب ، كما يتلقون النتائج فى أى بحث علمى وتاريخى ؛ وتبعة هـذا الخلاف تقع على رؤساء الطائفتين ، ففى يدهم تقليله وفناؤه ، كما فى يدهم إشعاله وإنماؤه

ففرصة سعيدة أراها أن يؤلف الكتاب شيعى ، ويقدمه للقراء سنى ، ولعلها بادرة حسنة من بوادر السير للوئام ، والدعوة إلى السلام ، والعمل لخير المسلمين من غير نظر إلى فرقة أو مذهب ، وهو ما يتطلبه ويوجبه موقف المسلمين الحاضر

وثانيها : أنه كان من حسن التوفيق أن عرفت الأستاذ أبا عبد الله الزنجانى حين زيارته مصر سنة ١٩٣٥ ، فتوثقت بيننا الصلة ، وتأكدت الصداقة على قرب العهد بالتعارف ، وقصر زمن اللقاء ، ولكن قرب الأرواح يفعل مالا يفعله تراخى الزمن وطول العهد ، وصَدَقَ الحديث : « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وقد رأيته واسع الاطلاع ، عميق التفكير ، غزير العلم بالفلسفة الإسلامية ومناحيها وأطوارها ، على صفاء فى نفسه ، وسماحة فى خُلقه ، مما حببه إلىّ ، وحبب لى أن أقدم كتابه لقرائه

ثالثاً : موضوع الكتاب أو الرسالة وهو تاريخ القرآن من حيث الخط والجمع والترتيب والاعراب والاعجام ، وهو موضوع شاق عسير تعرض له الأقدمون ، ولا يزال مجال القول فيه ذا سعة

وقد كان فى نية الأستاذ الزنجانى أن يفيض فيه ، ويخرج كتاباً واسعاً يجمع إلى سعة الرواية إعمال العقل ، ولكن حالت ظروف دون ذلك فخرج الكتاب موجزاً مختصراً ، ومع هذا فقد جمع فيه كثيراً مما تشتت فى ثنايا الكتب من مؤلفين سنيين وشيعيين

ولعل الزمن والظروف تهيىء له أن يتبع خطوته هذه بخطوة أخرى ، فيهدى للقراء فى هذا الموضوع بحثاً أوفى ، وكتاباً أوسع يكشف ماغمض من هذه المسائل العويصة ، والدقائق العميقة ، وهو بذلك جدير ، وفقه الله ؟

٢٥ يونيه سنة ١٩٣٥ — أحمد أمين

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة على نبيه الأكرم الذى نطق بالقرآن الذى يهدى للتى هى أقوم ، والسلام على آله وأصحابه مصابيح الظلم

منذ زمن نزول القرآن ، وظهوره بلسان النبى العربى (ص) عُنى به المسلمون من الصحابة والتابعين والعلماء والقراء عناية كبيرة لا مثيل لها لأى كتاب من الكتب السماوية

والكتب المؤلفة فى علومه من أقدم القرون الإسلامية للمفسرين والقراء وسائر العلماء دليل ساطع على ذلك ، ولا يزال العلماء يسيرون على البحث عنه بنواح شتى ، ومن القرن الثانى عشر اتبعهم الافرنج فبدأوا يبحثون عن تاريخه ، وعن الكتب المؤلفة فيه ، وعن تفسيره وما أشبه ذلك ، وفى هذا العصر قامت ألمانيا بعمل عظيم محمود ، ذلك أن المجمع العلمى فى (مونيخ Munchen) بألمانيا يُعنى اليوم عناية خاصة بالقرآن الكريم ، فقد عزم على جمع كل ما يمكن الحصول عليه من المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه ، وأدلى هذا الأمر إلى الأستاذ (برجشتراسر G. Bergstraesser) الذى كان قد بدأ بالعمل فى حياته ، فلما توفى سنة ١٩٣٣ عهد المجمع بالسير فى هذا المشروع إلى العالم (أوتو برتيزل Or otto Pretzl) أستاذ اللغة العربية فى مونيخ ، وهذا الأستاذ كتب إلى المجمع العلمى العربى (Académie Arabe) فى دمشق كتاباً يقول فيه :

« ولقد نوينا تسهيلا لمحبى الاطلاع أن ندون كل آية من القرآن الكريم فى لوحة خاصة تحوى مختلف الرسم الذى وقفنا عليه فى مختلف المصاحف مع بيان القراءات المختلفة التى عثرنا عليها فى المتون المتنوعة ، ومتبوعة بالتفاسير العديدة التى ظهرت على مدى العصور وتوالى القرون »

وأخذ فى نشر أهم الكتب المؤلفة فى القرآن ، ككتاب التيسير فى القراءات السبع لأبى عمر عثمان بن سعيد الدانى ، وهو أصح الكتب المؤلفة فى علم القراءات ، وكتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط للدانى ، وكتاب مختصر الشواذ لابن خالويه ، وكتاب المحتسب لابن جنى الذى طبع متنه بحروف لاتينية بين نشرات المجمع العلمى فى مونيخ ، وكتاب غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ ﻫ ، وكتاب معانى القرآن للفراء ، ورسالة فى تاريخ علم القرآن باللغة الألمانية وهى تحتوى على أسماء المؤلفات فى علم القرآن الموجودة فى الآفاق ودور الكتب فى العالم

ولكن الموضوع الذى لم تهتم به العلماء هو البحث عن تاريخ القرآن ، وعن أدواره التى مرت عليه من زمن النبى (ص) إلى القرون الأولى الإسلامية ، وأن بحثهم فيه إنما كان بعرض الكلام فى علومه ، ولم يكن تأليف يكفل هذا البحث مع ما فيه من فائدة جزيلة

منذ زمن بعيد شرعتُ فى جمع المواد المتشتتة المتعلقة بهذا الموضوع فى الكتب المتفرقة ، وبحثت فيه وذكرتُ خلاصة البحث فى هذا المختصر فهو بمنزلة جزء من مقدمة تفسير أنوى تحريره على النمط العقلى التحليلى ، فبدأت أولا بذكر مختصر من سيرة النبى الأكرم (ص) نقلا عن المصادر الصحيحة

وأرجو أن تكون فى ذلك فائدة ونفع للقراء ، ومن الله التوفيق

محمد النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

والقرآن

جرت سنة الله فى خلقه بأن يحيي عالم المـادة بالشمس وهى تجرى لمستقر لها وكذلك جرت سنته بأن يحيي عالم النفس الإنسانى بالنبوة

فرعشات الضوء من الشمس خير هاد للـكون بكلام من النور ، وأشعة الوحى من النبى خير هاد لإنسان الـكون بنور من الـكلام . فـكلام الله الموحى إلى النبى (ص) هو القرآن الذى عَبَّر عن نفسه بالنور فى قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »[1]

فإن شئت تفسير ذلك فانظر إلى التاريخ تر أن فى أوائل القرن السابع للميلاد كان العـالم شرقه وغربه قد استحال كونه إلى الفساد والفوضى ، فحضارته تتحطم بالترف والرخاوة ، وسـياسته تتحكم بالغلول والأثرة ، وأخلاقه تتفكك بالسرف والشهوة ، وعقائده تتنزى بالجدل والتعصب ، ودماؤه تهدر بيد الظالمين ، لغير غرض سام ولا مبدأ مقدس ، وكانت شعوبه منذ طويل قد فقـدت مُثلها العليا ، فهى تعيش عيش الهمل السوائم

على هذه الحالة خرج محمد (ص) برسالته الدينية والخُلقية إلى هـذا العالم المنقض والهيكل البالى

و بيده هذا القرآن أو إن شِئتَ قل بيده هذا القبس ، قبس التوحيد المنير فدعى إلى سنائه الشرق والغرب ، فجدد أخلاقه على الفضيلة ، وطبع عقيدته على التسامح ،

---

(١) المائدة آية ١٤ ، ١٥

ورفع مجتمعه على المحبة ، وصمد للجهاد والفتح فى سبيل هذا المثل الأعلى لا يطمح من دونه إلى سلطان ، ولا يطمع من ورائه إلى غرض ، حتى هذب العالم وحرر العقل . وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »[1] و إليك نبذة من سيرة هذا الرسول والمصلح العظيم (ص) عن أوثق المصادر

ولادته (ص)

إن الباحث فى تاريخ ولادة النبى الأكرم (ص) يصادف فى بحثه على إشكالين :

(الأول) عدم ضبط العرب تاريخهم بالكتابة ، لأنها كانت حديثة العهد فى عهده (ص)

(الثانى) الجهل بحساب السنين المستعمل عند عرب الجاهلية ، وهل كانت سنتهم شمسية أم قمرية كى يتحقق حدوث ولادته (ص) فى ربيع الأول بل كانت أسماء الشهور قبل الاسلام غير أسمائها بعد الإسلام

رجح كوسين دى پرسفال[2] (Caussin de perceval) كون حساب السنين عندهم قمرية واستند فى ذلك على قول (البيرونى)[3] وعلى أقوال بعض المؤرخين المسلمين أن العرب كانوا يكبسون شهراً بعد كل ثلاث سنين منعاً لحدوث المخالفة بين أشهرهم وفصول السنة الشمسية ، فصارت سنتهم قمرية وشمسية معاً ، ولا سند

---

(١) الاسراء

(٢) (Caussin de perceval) هذا المحقق كتب فى هذا الموضوع مقالة أدرجها فى المجلة الأسيوية سنة ١٨٤٣ (انظر علم الفلك وتاريخه فى القرون الوسطى عند العرب تأليف المحقق سينور كورلونلينو الايطالى ص ٩٤)

(٣) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ولد سنة ٩٧٣ م بمدينة خوارزم المساة أيضاً كاث ، وتوفى بغزنة من أعمال أفغان سنة ١٠٣٨ م وهو من كبار الفلكيين الرياضيين المسلمين (انظر علم الفلك وتاريخه ص ٣٨)

لنا فى تاريخ ولادة النبى (ص) إلا قول الثقات من علماء المسلمين من السنة والشيعة اتفق أكثر علماء الإسلام المتقدمين من المحدثين والفقهاء والمؤرخين على أن ولادته حدثت فى ربيع الأول ، ولكن اختلفوا فى اليوم الذى ولد فيه (ص) ، ذهب أكثر علماء الشيعة أنه ولد فى ١٧ ربيع الأول عام الفيل

قال الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان(١) فى كتاب حدائق الرياض : فى التواريخ الشرعية : إن ولادته كانت فى السابع عشر من ربيع الأول . وفى كتاب الإقبال لابن طاوس العلوى : إن الذين أدركناهم من العلماء عملهم على أن ولادته (ص) كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل . ويقول صاحب كتاب بحار الأنوار(٢) : المشهور عند الشيعة الأمامية إلا من شذ منهم أن ولادته فى السابع عشر بعد مضى اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ، ويؤيده ماورد من قوله (ص) : ولدتُ فى زمن الملك العادل أنوشروان ، وخالفهم من الشيعة صاحب كتاب الكافى(٣) وقال : إنه (ص) ولد لاثنتى عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى عام الفيل

ويقول الحافظ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ ﻫ فى كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) : أن الصحيح المشهور أن النبى (ص) ولد عام الفيل . ونقل ابراهيم بن المنذر الخزامى شيخ البخارى ، وخليفة ابن الخياط ، والآخرون الإجماع عليه ، واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ،

(١) وهو من كبار علماء الشيعة المتوفى سنة ٤١٣ ، يقول ابن النديم : فى عصرنا انتهت رياسة متكلمى الشيعة إليه ، مقدم فى صناعة الكلام على مذهب أصحابه ، شاهدته فرأيته بارعا (فهرست ص ١٧٨ طبعة leipzig)

(٢) هو المحدث الكبير محمد باقر بن محمد تقى الاصفهانى ، ولد سنة ١٠٣٧ وتوفى سنة ١١١٠ ﻫ

(٣) هو الامام المحدث أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الرازى المتوفى سنة (٣٢٨) أو (٣٢٩) ﻫ

واختلفوا هل هو فى اليوم الثانى أم الثامن أم العاشر أم الثانى عشر ؟ فهذه أربعة أقوال مشهورة

واتخذ الأستاذ محمود باشا الفلكى المصرى[1] سبيلا يوثق بصحته فى تعيين تاريخ ولادته ، وهو فى بحثه عن كشف نوع التاريخ المستعمل عند العرب ، وأنه هل كانت سنتهم شمسية أم قمرية جمع نصوصاً وروايات قديمة ، واستند إليها فى تعيين ثلاثة تواريخ ، وجعلها أساساً لرأيه ، وهى :

١ — تاريخ وفاة ابراهيم ابن النبى (ص)

٢ — يوم دخول النبى (ص) المدينة المنورة حين هجرته

٣ — يوم ولادته . وذلك كله بالحساب اليوليوسى (Julian) ، وفى بحثه هذا استند على حسابات فلكية ، مثل حساب كسوف الشمس الذى كان يوم وفاة ابراهيم فى السنة العاشرة من الهجرة على ما رواه المحدثون

ومثل حساب اقتران زحل ومريخ فى برج عقرب الذى كان على قول بعض المنجمين عام ولادة النبى (ص) وقبلها بقليل ، واستدلوا به على ظهور ملة الإسلام ، ولتعيين يوم دخول النبى المدينة المنورة حسب يوم عاشوراء اليهود فى تلك السنة بقول أكثر المحدثين وأهل السير : وهو أنّ دخول النبى (ص) إلى المدينة كان يوم ذلك العيد اليهودى . وبعد ما عين جميع ذلك بحساب السنين اليوليوسى (Julian) . قال : وحيث كانت الأشهر العربية التى وقعت فيها هذه الحوادث الثلاث معروفة أيضاً فانتهى رأيه إلى أن ولادة النبى الأكرم (ص) كانت يوم الاثنين ٩ ربيع الأول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م

---

(١) هو محمود بن حمدى الفلكى المصرى من كبار علماء الفلك توفى سنة ١٠٣٣ هـ ، وهذا العالم كتب تذكرة بالفرنسية عن التقاويم قبل الاسلام ومولد النبى (ص) على التحقيق طبعت فى باريس سنة ١٨٥٨ وترجمت إلى العربية بعناية الأستاذ أحمد زكى باشا رحمه الله وطبعت فى مطبعة بولاق سنة ١٨٨٩

حالة العالم عند ظهور النبي (ص)

ظهر فى قريش من فرع هاشم النبى محمد (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب فى أوائل القرن السابع للمسيح ونادى بالإسلام ، فانتشرت دعوته فى الجزيرة كلها ، ثم فى الشرق كافة بسرعة لا مثيل لها فى تاريخ الأديان ، نظراً لكثرة الأسباب الملائمة لانتشارها

كانت بلاد الشام ومصر فى ذلك العهد فى يد المملكة البيزنتية (Byzantine) التى عرفت عند العرب (بمملكة الروم) وعليها ملك يدعى هرقل ، وكان العراق واليمن فى يد مملكة الفرس وعليها كسرى أنوشروان ؛ وكانت المملكتان تتطاحنان فى الحروب وتئنان من الثورات الداخلية وفراغ خزينتيهما من النقود ، وقد افتتح جيش كسرى من بلاد الروم مدينة الرها[1] سنة ٦١١ م ، واستولى على دمشق سنة ٦١٣ م ، وعلى أورشليم سنة ٦١٤ م ، وغنم منها نفائس لا تثمن وفى جملتها خشبة الصليب ، ثم زحف على مصر سنة ٦١٧ م فافتتح الاسكندرية ؛ وكان جيش آخر للفرس يجتاح آسيا الصغرى حيث بلغ خلقدونية فاحتلها ، ولم يبق بينه وبين العاصمة سوى البوسفور ، فهب هرقل إذ ذاك من رقاده واستعد للحرب وجرّد جيوشه ، واسترد من الفرس هذه المدن كلها وخشبة الصليب ، وقام الإسلام فى جزيرة العرب والحرب دائرة بين المملكتين ولم تنته إلا سنة ٦٣٨ م

وكانت المملكتان فى ذلك الوقت تتنافسان فى بسط نفوذهما على بلاد العرب لما كان لهذه البلاد من الشأن الخطير لحاصلاتها من الذهب وأنواع العطور ولما لموقعها الجغرافى من الأهمية إذ كانت فى ذلك العهد طريق الهند

وكان الروم بعد اخفاق حملتهم على بلاد العرب بقيادة (اليوس غالوس) سنة ١٨ ق . م فى عهد (أوغسطوس) قيصر قد عدلوا عن فتح البلاد عنوة ، وعولوا

(١) مدينة فى ١٩٠ كيلومتر فى الشمال الشرقى من حلب (قاموس الأعلام التركى)

على الفتح السلمى ، واختاروا لمعاونتهم على ذلك ملوك غسان ، فناطوا بهم مراقبة حدود بلاد العرب من جهة سوريا وفلسطين والسعى فى بسط نفوذهم فى البلاد العربية

واتبع الفرس من جانبهم مثل هذه السياسة ، واعتمدوا على المناذرة ملوك الحيرة ، وناطوا بهم مقاومة نفوذ الروم ، ورفع شأن الفرس فى بلاد العرب ، وكانت ديانة مملكة الروم النصرانية ، وديانة مملكة الفرس المجوسية ، أو تقديس مذهب زرادشت (١)

وكان المجوس يناوئون النصارى ويعضدهم اليهود . وقد انقسم النصارى طوائف شتى : يعاقبه ، ونساطره ، واريوسيين ، وارثوذكس وغيرهم . وانقسم اليهود إلى ربانيين ، وقرائين ، وسامريين

وكان العرب فى جزيرتهم يتخبطون فى عبادة الكواكب والأصنام ، وقد دخل الجزيرة اليهودية والنصرانية من الشام ، والمجوسية من العراق ، وكان من العرب من اعترف بالخالق وأنكر البعث ، ومنهم من أنكر الخالق والبعث وقال بالطبع المحيي والدهر المفنى ، وكلهم قالوا بالبخت والجن ، واشتغلوا بالتنجيم والسحر وتفسير الأحلام ، وكان من عاداتهم الذميمة : وأد البنات ، وعدم الرفق بالرقيق ، وشرب الخمر ، ولعب الميسر . وبالإجمال فقد كانت الفوضى فى السياسة والإدارة والدين والأخلاق سائدة فى الشرق كله ، وكان الشرق يتطلب الخروج من هذه الفوضى والراحة من شرها

فلما ظهر النبي محمد (ص) نادى قومه بقوله : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فصرف وجوههم عن الكواكب إلى (القرآن الكريم) فجاء آية فى الفصاحة والبلاغة وحسن التنسيق ، وقد تضمن عقيدة التوحيد التى تقبلها الفطرة الإنسانية ،

(١) متابعة مبدأ الخير ومخالفة مبدأ الشر

وتضمن فوق ذلك آداباً وحكما وشرائع وعلماً وتاريخاً وسياسة وخلقاً كريماً

وكان ظهور النبي محمد (ص) فى جوار الكعبة والأسواق الشهيرة التى كانت تحج إليها العرب من كل فج ، وهو من قريش سادة دين العرب وتجارهم إلى اليمن والشام والعراق

وقد حَضَّ قومه على نشر الإسلام والجهاد فى سبيله ، ووعد المجاهدين منهم الجنة لذلك كله ، ولما كانت العرب تُعجب بالفصاحة والبلاغة ، وتتحرك بالمعانى الروحية لما فى طبعهم الحر من المروءة والنجدة والحماسة ، وكانوا قد اعتادوا فى باديتهم القتال وركوب الأخطار ، واستفزهم وعدُ نبيهم و بلاغته وسيرته فنصروه ، ثم نصروا من بعده خلفاءه ، فتمكنوا فى جيل أو أقل من نشر سلطانهم ودينهم ولغتهم من السند والهند إلى المحيط الاتلانتيكى شرقاً وغرباً ، ومن بحر الخزر وآسيا الصغرى و بحر الروم ، وفرنسا إلى المحيط الهندى وأعالى السودان شمالا وجنوبا

سيرته (ص)

وهاك بيان موجز من سيرة النبى محمد (ص) ودعوته وكيفية انتشارها نقلا عن أوثق المصادر وأحدث الكتب المؤلفة لأكابر علماء الإسلام .

ولد النبي محمد (ص) بمكة فى ١٢ ربيع الأول على المشهور بين أهل السنة و ٩ منه على الصحيح ، و ١٧ منه على المشهور بين الإمامية ، ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م وهى عام الفيل ، وتوفى أبوه قبل أن يولد فكفّله جده عبد المطلب إلى أن بلغ الثامنة من عمره ، ومات جده فكفله عمه أبو طالب ، وكانت قريش فى ذلك العهد قائمة بالتجارة بين اليمن والشام والعراق ، وكان أبو طالب يحترف بما احترف به قومه ، فخرج بالفتى محمد (ص) إلى الشام وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، وكان الفتى نجيباً زكى الفؤاد ، ودلائل النجابة والذكاء بادية على وجهه ،

قيل فلما نزل بصرى[1] مع عمه رآه راهب مشهور بالصلاح والتقوى يدعى (بحيرا) فقال : (سيكون من هذا الفتى أمر عظيم ينتشر ذكره فى مشارق الأرض ومغاربها) ؛ ولما بلغ الخامسة والعشرين خرج إلى الشام فى تجارة للسيدة خديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة وعاد إليها بربح عظيم ، وقد أعجبها جداً مهارته وصدقه وأمانته ، فخطبته لنفسها ، وكانت من أعظم نساء قريش فضلا ، وأكثرهن مالا ، وأوضحهن نسباً ، فكان له من شرف بيتها وثروتها خير معين قبل البعثة وبعدها . وقد شب النبى محمد (ص) على كرم الخلق ، وعزة النفس ، وشدة الغيرة على قومه ، حتى كان لا يطيق أن يراهم على ضلال ، وكان متين الاعتقاد بوجود الله ووحدانيته ، وبالبعث والخلود ؛ وكان تقياً ورعا محباً للزهد والنسك ، وكثيراً ما كان يذهب إلى غار حراء قرب مكة للصلاة والعبادة ؛ وبقى حتى ناهز الأربعين من عمره ، ففى ليلة القدر الموافقة ١ فبراير سنة ٦١٠ م بينما كان فى غار حراء ظهر له الروح الأمين وأمره بالقيام بالدعوة (والرسالة) ، وأخبر بذلك زوجته خديجة ، فآمنت به وآمن به ابن عمه على ابن أبى طالب (ع) ، ومولاه زيد بن حارثة ، وصاحبه أبو بكر (ض) ؛ وكان أبو بكر رجلا سهلا محبباً لقومه ، فجعل يدعو إلى الإسلام سراً من وثق منهم ، فأسلم على يده عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فكان هؤلاء المسلمين السابقين ؛ وظل النبى (ص) يخفى الدعوة ثلاث سنين حتى بلغ أتباعه نحو الأربعين ، وفيهم عمر بن الخطاب (ض) وعمه حمزة ، ثم جهر بها وأنذر عشيرته الأقربين ، فنبذوا دعوته وسعوا فى إبطالها بكل قواهم لأنهم كانوا رؤساء دين العرب وأهل البيت الحرام ، وخافوا إذا أتوا بدين جديد أن تنتقض عليهم العرب فتبور تجارتهم ؛ وفوق ذلك فإنهم لم يطيقوا أن يستأثر النبى محمد (ص) بالسيادة عليهم على قلة ماله ، ولذلك كان أشد الناس

(١) مدينة قديمة شهيرة كانت معمورة فى عهد الرومانيين واقعة على ٩٠ كيلو متر من دمشق ، وفيها كانت صومعة الراهب المشهور (قاموس الأعلام التركى)

معارضة له أشراف قريش وأغنياؤهم ، ولكنه كان محمياً بعدة منهم وهم أقرباؤه ؛ وقد اضطُهد أصحابه ، فمن كان بلا نصير أمره بالهجرة إلى الحبشة ، فهاجر إليها جمع منهم ، وفيهم عثمان بن عفّان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، فأكرم النجاشى مثواهم وعاد بعضهم قبل الهجرة ، وأكثرهم فى السابعة للهجرة . وماتت زوج النبى خديجة بعد ٢٥ سنة من زواجها منه ، ثم مات عمّه أبو طالب فقلّ بموتهما أنصاره . ولكنه لم ييأس ولا ضعفت عزيمته ، بل كان يقصد الأسواق العامة ومواسم الحج ، ويدعو القبائل جهاراً إلى توحيد الله ودين الفطرة وترك عبادة الأصنام والكواكب ، وقد حرّم الخمر والميسر ووأد البنات وكل ما كانت تدين به عرب الجاهلية من الباطل ، فاستجاب له ستة نفر من أهل المدينة (يثرب) وكلهم من الخزرج ، فأسلموا وعادوا إلى قومهم ، فأسلم على أيديهم كثيرون

ثم جاء منهم فى الموسم التالى إثنى عشر رجلاً من الأوس والخزرج ، بايعوه على الإسلام ، وبعث فيهم مصعب بن عمير فعلّمهُم القرآن وشعائر الاسلام ، فانتشر بهم الإسلام فى المدينة حتى قيل إنه لم يبق دارٌ إلاّ وفيها ذكر للنبى (ص)

وفى الموسم الثالث جاءه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان بايعوه على الإيمان والدفاع عن دعوته بالسيف متى قدم عليهم ، ثم عادوا إلى المدينة ، وعزم النبى (ص) على اللحاق بهم هو وأصحابه ، ولما علم قريش بذلك خافوا أن يؤلّبَ عليهم أهل المدينة ويغزوهم فى دارهم ، فعزموا على قتله ، فخرج مهاجراً إلى المدينة سراً ، وذلك فى ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م . ثم لحق به أصحابه من مكة فسماهم المهاجرين ، وسمى أهل المدينة الأنصار ، وقد آخى بين أفراد الفريقين ؛ فجعل لكل واحد من المهاجرين أخاً من الأنصار ، ولما كثر أتباعه شرع ينشر دينه بالدعوة إليه مع حماية هذه الدعوة بالسيف إذا اضطر لذلك ، وما كان السيف إلا وسيلة لبث الفضيلة فى العالم التى كان ينشدها له ، وقد بلغت غزواته التى خرج فيها بنفسه ٢٧ ، وقع القتال منها فى تسع ، وبلغت سراياه وبعوثه ٤٨ ، وأشهر غزواته سبع

الباب الأول

الفصل الأول

حدوث الخط في الحجاز وانتشاره فيه
والخط الذي كُتب به القرآن

أول حلقة من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري (ديموطيق) Demotic [1] وهو خط الشعب

وثاني حلقة من سلسلته : الخط الفينيقي نسبة إلى فينيقيا بقرب أرض كنعان على ساحل البحر الأبيض ، وتسمى اليوم جبل لبنان . والفينيقيون من الأمم السامية ، كانوا أكثر الناس مخالطة للمصريين للتجارة ولدواع أخرى ، فتعلموا حروف كتابتهم ، ثم وضعوا لأنفسهم حروفاً بسيطة خالية عن التعقيد للكتابات التجارية ، وقد أخذوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفاً مع تعديل قليـل — كما قال الأثري « ماسبرو Maspero » [2] في كتابه تاريخ المشرق — وأضافوا إليها باقي الحروف ، ثم اشتهرت حروفهم لسهولتها في آسيا وأوربا

وثالث حلقة من سلسلته : الآرامي [3] أو المسـند ، على خلاف بين مؤرخي أوربا والعرب

---

(١) للمصريين ثلاثة خطوط ، أولها : هيروغليف ، وهو الخط الخاص برجال الدين . ثانيها : هراطيق ، خط عُمال الدواوين وكُتاب الدولة . ثالثها : ديموطيق ، خط الشعب وهو أبسط الأصناف (٢) عالم أثري ولد سنة ١٨٤٦ وتوفي سنة ١٩١٦

(٣) الآرام أمة سامية قديمة سكنت بلاد العرب في فلسطين والشام ، نسبتهم إلى آرام ابن سام المعروف عند العرب بأرم ، وهو من أسلاف العرب

رأى مؤرخى اوربا

خلاصة رأى مؤرخى أوربا هى أن الخط الفينيقى تولد منه أربعة خطوط وهى :

(١) اليونانى القديم أصل خطوط أوربا كلها والخط القبطى

(٢) العبرى القديم ، ومنه الخط السامرى نسبة إلى سامرة نابلس

(٣) المسند [1] الحميرى ، ومنه تولد الخط الحبشى

(٤) الخط الآرامى ، وهو أصل ستة خطوط :

(ا) الهندى بأنواعه

(ب) الفارسى القديم : الفهلوى

(ح) العبرى المربع

(ى) التدمرى

(ه) السريانى

(و) النبطى [2]

وعلى رأى الإفرنج ، الخط العربى قسمان : أحدهما كوفى ، وهو مأخوذ من نوع من السريانى يقال له اسطرنجيلى [3] ؛ ونسخى ، وهو مأخوذ من النبطى . فعلى هذا الرأى لا يقع الخط المسند فى سلسلة الخط العربى ، ووضعوا السريانى مع النبطى فى آخر حلقة منها

---

(١) للخط المسند أربعة أنواع : ١ — الصفوى : نسبة إلى جبل الصفا من جبال حوران . ٢ — الثمودى : نسبة إلى ثمود سكان مدائن صالح . ٣ — اللحيانى : نسبة إلى بنى لحيان من سكان شمالى جزيرة العرب . ٤ — السبئى أو الحميرى : نسبة إلى سكان جنوبى الجزيرة

(٢) مملكة الأنباط : امتدت من دمشق الشام إلى وادى القرى قرب المدينة شمالا وجنوبا من بادية الشام إلى خليج السويس شرقا وغربا فشملت شمال غرب جزيرة العرب وجزيرة سينا ، ووجدت آثارهم فى الحجر (مدائن صالح) للثموديين ، وحوران ودمشق الشام وجزيرة سينا ، وملكوا فلسطين ومدين وخليج العقبة والحجر وحوران

(٣) للسريانيين ثلاثة أقلام منها المفتوح ويسمى اسطرنجالا وهو أجلها (فهرست)

رأى مؤرخى العرب

ملخص رأى مؤرخى العرب قبل الإسلام و بعده أن خطهم الحجازى مأخوذ من أهل الحيرة [١] وأهل الأنبار [٢] ، ووصل الخط إلى أهل هذين البلدين من عرب كندة [٣] ، ومن النبط الناقلين عن المسند . أجمع مؤرخو العرب أن الخط دخل إلى مكة بواسطة حرب بن أمية بن عبد شمس ، وكان قد تعلمه فى أسفاره من عدة أشخاص ، منهم : بشر بن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل ، وقد حضر بشر إلى مكة مع حرب بن أمية وتزوج الصهباء ابنته ، وعلّم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل . وفيه يقول شاعر من كندة يمنّ على قريش :

ولا تجحدُوا نعماء بشر عليكمو فقد كان ميمون النقيبة أزهرا

أتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو من المال ما قد كان شتى مبعثرا

وأغنيتمو عن مسند القوم حمير وما زبرت فى الكتب أقيال حميرا

وفى رواية عن ابن عباس (ض) أن أهل الأنبار تعلموا الخط من أهل الحيرة [٤] .

---

(١) الحيرة : بالكسر ثم السكون والراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، والخط الحيرى هو بعينه الخط الذى يسمى بالكوفى نسبة إلى الكوفة بعد بنائها

(٢) الانبار : مدينة على الفرات فى غربى بغداد على بعد ٣٠ ميلا منها

(٣) كندة : بطن من كهلان فى جنوبى جزيرة العرب

(٤) فى رواية عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه ، قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد (ص) ، تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق ؟ قال : أخذناه عن حرب بن أمية ، قال : فمن أخذه حرب ؟ قال : عن عبد الله بن جدعان ، قال : فمن أخذه ابن جدعان ؟ قال : من أهل الانبار ، قال : فمن أخذه أهل الانبار ؟ قال : من أهل الحيرة ، قال : فمن أخذه أهل الحيرة ؟ قال : من طارئ طرأ عليهم من اليمن من كندة ، قال : فمن أخذه ذلك الطارئ ؟ قال : من الخلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام . وقال المسعودى : إن بنى المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة ، يعنى النبط ملوك مدين وسينا وحوران وفلسطين

فالخط المسند على رأى مؤرخى العرب من حَلَقات سلسلة الخط العربى ، ومن أصوله

وقد رجح بعض الباحثين من علماء العرب فى كتابه « حياة اللغة العربية » رأى مؤرخى العرب لوجوه :

الأول : أن الخط المسند عرف له أربعة أنواع ، وأقرب تلك الأنواع إلى الفينيقى هو الصفوى ، فيدل ذلك على أن الخط المسند هو خط واحد فى الأصل ، قريب من أصله الفينيقى ، وغير بعيد الشبه عن الآرامى ؛ وقد وصل الخط من اليمن والآراميين إلى الحيرة والأنبار بواسطة كندة والنبط ، ومن الحيرة والأنبار وصل لأهل الحجاز ، وفيه أن هذا احتمال ضعيف ، مؤداه أن قرب الصفوى من الخط الفينيقى يؤيد كون المسند مأخوذاً من الفينيقى ، وانتشر فى اليمن ووصل إلى الحيرة والأنبار ، مع أن الاعتراف بوصول الخط بواسطة الآراميين يقوّى كون الآرامى من أصول الخط الحجازى ، لأن نشر هؤلاء الآراميين غير خطهم الخاص بعيد جداً

الثانى : اختلاط النبط باليمانيين ومجاورتهم لهم ؛ كاختلاطهم ببعض طوائف الآرام يقتضى أخذ النبط خطهم المسند منهم ، وفيه أن المخالطة إن دلت على أخذ النبط خطهم من اليمانيين ، كذلك تدل على أخذهم من الآراميين لنفس الدليل

الثالث : إجماع مؤرخى العرب وتضافر رواياتهم ، واتفاق كلمتهم ، بأن الخط وصل إلى الحجاز من اليمن ، وفيه أن وصول الخط من طريق اليمن لا ينافى كون أصله آرامياً ، لإمكان أخذ اليمانيين عن الآراميين لمخالطتهم كما سبق

الرابع : وجود حروف الروادف ؛ وهى (ثخذ ، ضظغ) فى الخط المسند الحميرى دون الآرامى ، وفيه أن المسند لو كان من أصول الخط الحجازى ؛ لكان لتلك الحروف صُور خاصة فيه ، متسلسلة عن أصلها كسائر الحروف ، ففقدُ الخط الحجازى صورة

خاصة لتلك الحروف ، يدل على أن الخط الآرامى الفاقد لهـا من أصوله ، ولـكن أصوات حروف الروادف الموجودة فى لسان العرب ، دعاهم إلى وضع الحروف الرّوادف بالإعجام لتلك الأصوات — ويؤيده قول مؤلف كتاب حياة اللغة العربية ص ٨٨ ، فلا بد أن يكون واضع الحروف العربيـة قد أخذ لها صُور الباء والجيم والدّال والصاد والطاء والعين ، ووضع لهـا النقط للتمييز ، ويدل أيضاً على أن الآرامى من أصول الخط العربى ، أن الحافظ شمس الدين الذهبى[1] ذكر فى تذكرة الحفاظ فى ذيل رواية خارجة بن زيد[2] عن أبيه ، أن زيد بن ثابت (ض) بأمر النبى (ص) تعلم كتابة اليهود وحذقها فى نصف شهر ، فتعلّمه فى مدة نصف شهر يدل على أنه تعـلم نفس الخط السطرنجيلى — أصل الخط السطرنجيلى وأحد نوعى الخط السريانى — خط اليهود ، ولذلك ذكر فى ترجمة زيد بن ثابت (ض) أنه تعلم السريانى ومنه حدث الـكوفى

ثم إن الخط الـكوفى أشـبه الخطوط للخط الحيرى ، والحيرى قريب الشبه من النبطى ، وهو من الآرامي ، وهو من الفينيقى ، وهو من ديموطيق — خط الشعب المصرى — فذلك يدل على تسلسل تلك الخطوط حسب الترتيب المذكور

الخط فى المدينة « يثرب »

أما الخط فى المدينة (يثرب) فقد قرر أهل السير أن النبى (ص) دخلها ، وكان فيها يهودى يُعلم الصبيان الـكتابة ، وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الـكتابة ، منهم سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبى بن وهب ، وزيد بن ثابت ،

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز أبو عبد الله شمس الدين الذهبي التركمانى الفارق الامام الحافظ ، ولد سنة ٦٧٣ فى دمشق وطلب الحديث من صغره وكان امام وقته ، وله مؤلفات منها تذكرة الحفاظ ، وتوفى سنة ٧٤٨ هـ

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى أحد الفقهاء من كبار العلماء الا أنه قليل الحديث ، ولذلك لم يذكره الذهبي من الحفاظ ، توفى سنة ٩٩ هـ فى المدينة

ورافع بن مالك ، وأوس بن خولى ؛ والظاهر أنهم كانوا يعرفون الخط الحجازى المأخوذ من الحيرى ، فلا ينافى هـذا تعلم زيد كتابة اليهود بأمر النبى (ص) بعد دخوله (ص) المدينة

وأوّل من نشر الكتابة بطريقة عامة ، هو الرسول الأكرم محمد (ص) ، بعد مهاجره إلى المدينة ، فقد أسر فى غزوة بدر سبعين رجُلاً من قريش وغيرهم ، وفيهم كثير من الكتاب فقبل من الأميين الافتداء بالمـال ، وجعل فدية الكاتبين منهم أن يُعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة ، ففعلوا ذلك ، وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين فى المدينة ، والأمصار التى دخلت فى حوزة الإسلام ، وبقيت الأمية الصرفة فى البوادى

للخط الحجازى نوعان : أحدهما النسخى المستعمل فى المكاتبات ؛ والثـانى الكوفى نسبة إلى الكوفة بعد بنائها ، لأن الخط الحجازى هذبت قواعده وصور حروفه فيها ولذلك نسب إليها

فقد عثر الباحثون على نفس الكتابين المرسلين من النبى الأكرم إلى المقوقس والمنذر بن ساوى ، وأخذوا صورتهما بالتصوير الشمسى (فتوغراف) وطبعوهما ، والكتاب المرسل إلى المقوقس محفوظ فى دار الآثار النبوية فى الاستانة ، وكان قد عثر عليه عالم فرنسى فى دير بمصر قرب اخميم ، وسمع بحديثه السلطان عبد المجيد ، فاستقدم ذلك العالم وعرض النسخة على العلماء ، فقرروا إنها هى بعينها كتاب النبى (ص) إلى المقوقس فاشتراها بمـال عظيم ، والكتاب الثانى محفوظ فى مكتبة ڤيينا عاصمة النمسا

الفصل الثانى

ابتداء نزول الوحى

ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر وهى بنص القرآن فى رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده الشريف (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) [1] ، (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منزلين ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) [2] ، (شهر رمضان الذى أنزل فيـه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان) [3] ، وهو الشهر الذى كان محمد (ص) يعتكف فيه بغار حراء [4] ، و يعتزل فيه الناس للصوم والعبادة

أما نفس الليلة التى ابتدأ فيها الوحى ففيها خلاف كثير . وفى قوله تعالى : (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)[5] إشارة إلى أن ابتداء الوحى كان فى السابع عشر من رمضان ، لأن التقاء الجمعين فى ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة . والمراد بالجمعين هم المسلمون والمشركون ببدر

فالآية تشير إلى يومين عظيمين رفيعين شرف الله تعالى فيهما محمداً (ص) بالرسالة ، وأعز المسلمين بنصره ، روى أبو جعفر بن جرير الطبرى [6] فى تفسيره بسنده عن الامام حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، قال : كانت ليـلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشر من شهر رمضان

---

(١) سورة القدر (٢) سورة الدخان (٣) سورة البقرة

(٤) حراء بالـكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبى (ص) قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من حراء

(٥) سورة الأنفال

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى علامة وقته فى التاريخ والحديث ، ولد فى آمل بطبرستان سنة ٢٢٤ وتوفى فى بغداد سنة ٣١٠ .

الفصل الثالث

أول ما نزل من القرآن

الصحيح أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذى خلق)[1] ، قال محمد بن اسحق المعروف بابن أبى يعقوب النديم فى كتابه « فوز العلوم » المعروف بالفهرست :

حدثنى أبو الحسن محمد بن يوسف ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن غالب ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحجاج المدينى قدم من المدينة سنة ٢٩٩ ، قال : حدثنا بكر بن عبد الوهاب المدينى ، قال : حدثنى الواقدى محمد بن عمر[2] ، قال : حدثنى معمر بن راشد عن الزهرى عن محمد بن نعمان بن بشر ، قال : أول ما نزل من القرآن على النبى (ص) (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، إلى قوله : علم الانسان بما لم يعلم) ؛ روى الشيخان عن عائشة « كان النبى (ص) يأتى حراء ، فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ ، فقال رسول الله (ص) فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى[3] الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : إقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم

---

(١) سورة العلق

(٢) الواقدى هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد كاتب جليل القدر كان عالما بالحديث والمغازى ، وقد قربه الرشيد وولاه قضاء بغداد وتوفى هناك سنة ٢٠٧ ﻫ

(٣) الغط : العصر الشديد

يعلم فرجع بها رسول الله (ص) ، ترجف بوادره » الحديث[١]

وقال أبو عبيدة فى فضائل القرآن : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (ض) ، قال : « إن أول ما نزل من القرآن (إقرأ باسم ربك) و (ن والقلم) وأخرج ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير ، قال : جاء جبرائيل إلى النبى (ص) بنمط فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، قال : اقرأ باسم ربك ؛ فيرون أنها أوّل سورة أنزلت من السماء . وأخرج عن الزهرى ، أن النبى (ص) كان بحراء ، إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب : اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى مالم يعلم »

ولم تنزل بعد نزول آية اقرأ باسم ربك إلى ثلاث سنوات آية من القرآن ، وتسمى هذه المدّة زمن فترة الوحى ، ثم أخذ القرآن ينزل على النبى (ص) منجماً ، وكان تنجيمه مثار اعتراض المشركين ، وقد ذكر ذلك القرآن وأجاب عنه ، وقال فى سورة الفرقان : (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) لما فى تنجيمه وتكرار الوحى وإشراق نور العلم على قلبه ، من التثبيت لفؤاده الشريف ، ولا تنافى بين نزوله مفرقاً ومنجماً و بين قوله تعالى : (إنا أنزلناه فى ليلة القدر)[٢] و (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)[٣] و (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة)[٤] لصحة إطلاق القرآن على بعضه كما فى قوله تعالى : (كتابٌ أُحكمت آياته)[٥] ، مع العلم بأن أُخَر منها متشابهات . على أنه يمكن أن نقول بأن روح القرآن ، وهى أغراضه الكلية التى يرمى إليها ،

(١) صحيح البخارى ومسلم ، باب بدء الوحى إلى رسول الله (ص)
(٢) سورة القدر
(٣) سورة البقرة
(٤) سورة الدخان
(٥) سورة هود

تجلت لقلبه الشريف فى تلك الليلة (نزل به الروح الأمين على قلبك) [١] ثم ظهرت بلسانه الأطهر مفرقة فى طول سنين (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْث ونزلناه تنزيلاً) [٢]

ودلّ استقراء الأحاديث أن أكثر القرآن نزل مفرقاً ، ومن أمثلته فى السُّوَر القصار : سورة اقرأ ؛ أول ما نزل منها إلى قوله تعالى (ما لم يعلم) ، والضحى ؛ أول ما نزل منها إلى قوله (فترضى) [٣] . ومنه ما نزل جميعاً ، ومن أمثلته فيها سورة الفاتحة ، والإخلاص ، والكوثر ، وتَبَّتْ ، ولم يكن ، والنصر [٤] ؛ ومن أمثلته فى السُّوَر الطوال : (والمرسلات) [٥] .

وقد دلّ الاستقراء على نزول خمس آيات وعشر آيات ، وصحّ نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة ، وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية (لا يستوى المؤمنون) وكذا قوله تعالى : (فان خفتم عيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ، إن الله عليم حكيم) [٦] فانها نزلت بعد نزول أول الآية وهى بعض الآية

---

(١) سورة الشعراء

(٢) سورة الاسراء

(٣) فى حديث الطبرانى

(٤) ذكر فى الاتقان للحافظ جلال الدين السيوطى

(٥) فى المستدرك عن ابن مسعود (ض) قال : كنا مع النبى (ص) فى غار فنزلت عليه والمرسلات عرفاً ، فأخذتها من فيه وإن فاه رطب بها ، فلا أدرى بأيها ختم (فبأى حديث بعده يؤمنون) أو (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون)

(٦) سورة النساء

الفصل الرابع

عهد نزول القرآن

ينقسم إلى مدتين متمايزتين : قبل هجرة النبي (ص) و بعدها

الأولى : مدة مقامه (ص) فى مكة وهى اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ يوم الفرقان إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده ، وما نزل فى مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكى

الثانية : مدة نزوله بعد الهجرة إلى المدينة و إن نزل بغيرها فهو مدنى[1] ؛ فالمدنى نحو ١/٣ — قال أبو الحسن بن حصار فى كتابه « الناسخ والمنسوخ » : المدنى بالاتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكى بالاتفاق وهى : (١) البقرة (٢) آل عمران (٣) النساء (٤) المائدة (٥) الأنفال (٦) التوبة (٧) النور (٨) الأحزاب (٩) محمد (١٠) الفتح (١١) الحجرات (١٢) الحديد (١٣) المجادلة (١٤) الحشر (١٥) الممتحنة (١٦) الجمعة (١٧) المنافقون (١٨) الطلاق (١٩) التحريم (٢٠) إذا جاء نصر الله

وافقه فى جميعها أبو بكر بن الانبارى[2] إلا فى الأنفال ، وأبو عبيدة[3] فى

---

(١) هذا هو القول المشهور ، وهناك قولان آخران : أحدهما أن ما نزل بمكة فهو مكى ، وما نزل بالمدينة فهو مدنى . الثانى أن المكى ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة

(٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانبارى كان عالماً بالقرآن وتفسيره والحديث ، توفى سنة ٣٢٨

(٣) الراجح أن مؤلف كتاب فضائل القرآن هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٣٣٤ بمكة لأن ابن النديم فى الفهرست نسب فى ضمن ذكر الكتب المؤلفة فى فضائل القرآن هذا الكتاب إليه

فضـائل القرآن ، إلا فى الحجرات والجمعة والمنافقون ، وصاحب الفهرست محمـد ابن اسحق برواية محمد بن نعمان بن البشير المذكورة فى أوّل ما نزل من القرآن ، إلا فى الأحزاب ، فالمتفق عليه بين هؤلاء الأربعـة الذين يعتمد على أقوالهم ؛ خمسة عشر سورة ممـا ذكره أبو الحسن فى كتابه الناسخ والمنسوخ ، والمختلف فيه خمسة وهى : (الأنفال) خالف فيها أبو بكر بن الانبارى و (الحجرات والجمعة والمنافقون) خالف فيهـا أبو عبيدة فى فضائل القرآن و (الأحزاب) خالف فيهـا صاحب الفهرست محمد بن اسحق

الفصل الخامس

فى إقراء النبى (ص) الصحابة الكرام القرآن

وكان النبى (ص) أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، دل على ذلك نصّ القرآن (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عنـدهم فى التوراة والانجيل)[١] ، (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)[٢] . وكان (ص) بعد نزول الوحى إليه وحفظه الآية أو السورة يبلغها الناس ، ويُقرىء من الفائزين بشرف الصحبة من كان يصلح لذلك ، ويستحفظهم إياها ، دل على ذلك استقراء الأحاديث الواردة بطرق الثقاة من رجال الحديث ، الذين أصبحت كتبهم معوّلاً عليها عند المسلمين . روى البخارى فى صحيحه بإسناده عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارىّ حدثاه أنهما سمعا الخليفة عمر بن الخطاب (ض) يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله (ص) ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله (ص) ، فكدت أساوره[٣] فى الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فَلَبَّبْتُهُ بردائه ، فقلت : من أقرأك هـذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله (ص) ، فقلت : كذبت فإن رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت ؛ فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (ص) ، فقلت : إنى سمعت هـذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال : « أرسله ، إقرأ ياهشام !

(١) سورة الأعراف
(٢) سورة العنكبوت
(٣) ساوره : وثب عليه أى كدت أثب عليه

فقرأ عليه القراءة التى سمعتها يقرأ ، فقال (ص) : كذلك أنزلت ، ثم قال : إقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال (ص) : كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤا ما تيسر منه » . وفى البخارى عن شقيق بن سلمة ، قال : خطبنا عبد الله بن مسعود (ض) فقال : والله لقد أخذت من فىّ رسول الله بضعاً وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبى (ص) أنى من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم . قال شيخ الطائفة الامام محمد بن الحسن الطوسى الفقيه[1] فى أماليه : إن ابن مسعود أخذ سبعين سورة من النبى (ص) وأخذ الباقى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام . وفى المستدرك عن ابن مسعود قال : كنّا مع النبى (ص) فى غار ، فنزلت عليه والمرسلات عرفاً فأخذتها من فيه الخ الحديث .

روى أبو عبيده فى فضائله ، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر ابن عامر الأنصارى ، أن عمر قرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) برفع الأنصار ولم يلحق الواو فى الذين ، فقال له زيد بن ثابت : والذين اتبعوهم بإحسان ، فقال أمير المؤمنين : اعلم ، فقال إيتونى بأبىّ بن كعب ، فسأله عن ذلك ، فقال أبىّ : والذين اتبعوهم ، فجعل كل واحد يشير إلى أنف صاحبه بأصبعه ، فقال أبىّ : والله أقرأنيها رسول الله (ص) وأنت تبيع الخنطة ، فقال عمر : نعم إذاً فتابع أبياً . وفى صحيح البخارى أن النبى (ص) قال لأبىّ بن كعب : « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال : الله سمانى ؟ قال : « نعم ، وقد ذكرتَ عند رب العالمين » ، قال فذرفت عيناه واشتهر بين القوم بعدة طرق ؛ قوله (ص) : « أبىّ أقرأكم » . دلت هذه الروايات على أن النبى (ص)

(١) هو محمد بن الحسن بن على الطوسى شيخ الامامية ومن جلة فقهائهم ومحدثيهم ، ولد فى رمضان سنة ٣٨٥ ، وقدم العراق وتلمذ لدى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، وتوفى فى محرم سنة ٤٦٠ فى النجف

كان يقرىء القرآن بعض عظماء الصحابة ، و يهتم بأن يحفظوه ، حتى قال لأبيّ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك ، ودلت أيضاً على أن الصحابة كانوا يهتمون بحفظ نصوص الآيات ؛ بحيث كان زيادة حرف واو ونقيصتها أمراً مهمّاً به ، مع أن ذلك لا يغير المعنى كثيراً

تنبيه

والمراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعانى المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو : اقبل وهلمّ وتعال وعجّل وأسرع وأخّر وأمهل وامض واسر ، وهذا الوجه هو ما اختاره محمد بن جرير الطبرى فى مقدمة تفسيره[1] ، وقال : والدلالة على صحة ما قلناه ما تقدم ذكرنا له من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وأُبيّ بن كعب (ض) ، أنهم تماروا فى القرآن فخالف بعضهم بعضاً فى نفس التلاوة دون ما فى ذلك من المعانى ، وانهم احتكموا فيه إلى النبى (ص) فاستقرأ كلّ رجل منهم ثم صوب جميعهم فى قراءتهم على اختلافها ؛ حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم ، فقال النبى (ص) للذى ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم : « إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » ، فمفاد هذا الكلام أن قول النبى (ص) للمختلفين فى نفس التلاوة « إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » يكشف أن سبعة أحرف هى ألفاظ مختلفة لمعنى واحد . روى فى أول مقدمة تفسيره عن أبى كريب عن رجاله عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه قال : قال رسول الله (ص) : « قال جبرائيل اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده ، فقال على حرفين ، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف ، فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب ، كقولك : هلم

---

(١) ج ١

وتعالى » . وشاهد ذلك فهم الفقهاء هذا المعنى من الحديث ، قال ابن عبد البر : وذكر ابن وهب فى كتاب الترغيب من جامعه : قيل لمالك : أترى تقرأ مثل ما قرأ عمر بن الخطاب : فامضوا إلى ذكر الله ؟ قال جائز ، قال رسول الله (ص) : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » . وهذا الوجه هو الذى لا يراه العقل بعيداً ، فإن الاختلاف لو كان فى المعنى بسبعة أوجه يفسر به المعنى ؛ فقد يفضى إلى معنيين متضادين ، فكيف يجيز النبى (ص) خلاف ما أراد الله بيانه من الآية ؟ مع أن الروايات الكثيرة دلت أن النبى (ص) صوّب قراءتهم . وغير خفى أن الآية لا تفسر بمعنيين متضادين ؛ قد يؤول إلى حلية ما حرّم وحرمة ما أحل ؛ والله تعالى يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)[١] . وروى الأعمش عن أنس أنه قرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل هى أشَدُّ وَطْأً وأصْوَبُ قِيلا)[٢] فقال له بعض القوم : يا أبا حمزة ! إنما هى أقْوَمُ ، فقال : أقوَم وأصوَب وأهدى واحد ، ويمكن أن يحمل الحديث على ما ذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستانى[٣] فى تفسيره وقال : وقد قيل معنى قول النبى (ص) أنزل القرآن على سبعة أحرف إنما هى الجهات التى تحتملها الكلمات وهى ما اختلف فيها القراء السبعة من الامالة والاشمام والادغام

وكان الصحابة إذا تلقوا آية من النبى (ص) أو سورة يترددون عليه غير مرة ، ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم من حفظها ، ويسألونه : هل حُفظت كما أُنزلت ؟ حتى يقرهم عليها . ذكر الحافظ الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » : روَى

---

(١) سورة النساء

(٢) سورة المزمل

(٣) هو أبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى متكلم فقيه ولد سنة ٤٦٧ وتوفى سنة ٥٤٨ ، وله كتاب فى التفسير اسمه « مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار » وهو تفسير جليل مخطوط منه نسخة موجودة فى دار الكتب فى برلمان إيران

خارجة بن زيد عن أبيه قال : أتى النبى (ص) المدينة وقد قرأت سبعة عشر سورة ، فقرأت على رسول الله (ص) فأعجبه ذلك وقال : « يا زيد تعلّمْ لى كتابة يهود فإنى ما آمنهم على كتابى » . قال : فحذقته فى نصف شهر

وبعد الحفظ والإتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه ، ويعلمه للأولاد والصبيان والذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحى من أهل مكة والمدينة ومَن حولهم من الناس ، فلا يمضى يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ فى صدور كثيرين من الصحابة . وكان الحَفَظة والقراء يعرضون على النبى (ص) القرآن ويختمونه عنده وقد كانوا يقرأون بعض القرآن بأمره (ص)

عن ابن مسعود قال : قال لى رسول الله (ص) : « اقرأ علىّ ، ففتحت سورة النساء ، فلما بلغت : فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً — رأيت عينيه تذرفان من الدمع ، فقال : حسبك الآن »

قال الآمدى[1] فى كتابه « الأفكار الأبكار » : إن المصاحف المشهورة فى زمن الصحابة كانت مقروءة عليه (ص) ومعروضة ، وكان مصحف عثمان بن عفان (ض) آخر ما عرض على النبى (ص) ، وكان يصلى به إلى أن قبض . خرج ابن أشته فى المصاحف وابن أبى شيبة فى الفضائل من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلمانى ، قال : القراءة التى عرضت على النبى (ص) فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم . قال البغوى[2] فى شرح السنة : إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى ، وكتبها له (ص) وقرأها عليه ، وكان

(١) هو أبو الحسن على بن أبى على محمد بن سالم التغلبى الفقيه الأصولى المتكلم المتوفى سنة ٦١٧

(٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعى صاحب معالم التنزيل وشرح السنة والمصابيح ، كان ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير توفى بمرو سنة ٥١٦ هـ

يُقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده عمر وأبو بكر (ض) وجمعه ، وولاه عثمان كَتب المصاحف

أرسل رسول الله (ص) جماعةً من القرّاء إلى المدينة لتعليم القرآن . روى البخارى بإسناده عن أبى إسحٰق عن البراء قال : أوّل من قدم علينا من أصحاب النبى (ص) مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال ، ولما فتح (ص) مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم ، وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النبى (ص) إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن . وكثر عدد الحفظة فى عهد رسول الله (ص) ، وقتل فى عهده (ص) فى بئر معونة زهاء سبعين من القراء . قال الكرمانى كما فى الاتقان فى الصحيح : إن الذين قتلوا فى غزوة بئر معونة من الصحابة — وكان يقال لهم القرّاء — كانوا سبعين رجلاً . وفى كثير من الأحاديث أن أبا بكر (ض)[1] حفظ القرآن فى حياة رسول الله (ص) . وقد ذكر أبو عبيدة فى « كتاب القراءات » القرّاء من أصحاب النبى (ص) ، فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالماً ، وأبا هريرة ، وعبد الله بن السائب ، والعبادلة[2] ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة . ومن الأنصار : عبادة بن الصامت ، ومعاذ الذى يكنى أبا حليمة ، ومجمع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مخلد . وصرّح أن بعض هؤلاء كمل القرآن بعد النبى (ص) . وعدّ

---

(١) نقل عن ابن حجر فى الاتقان حفظ أبى بكر القرآن

(٢) وهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٧٤ (تذكرة الحفاظ) ، وعبد الله بن عمر بن العاص النهمى المتوفى سنة ٦٣ (كشف الظنون) ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب هو الذى سمى ترجمان القرآن ، ودعا له النبى أن يفقهه الله فى الدين ، وأن يعلمه تأويل القرآن توفى فى الطائف سنة ٦٨ (تذكرة الحفاظ للذهبى)

خرج النسائى بسند صحيح عن عبد الله بن عمر قال : قال سمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبى (ص) ، فقال اقرأه فى شهر (الحديث)

ابن أبى داود منهم تميما الدارى ، وعقبة بن عامر . خرج ابن سعد فى الطبقات :
أنبأنا الفضل بن دكين ، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، قال : حدثتنى جدّتى
عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، وكان رسول الله (ص) يزورها ويسميها
الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن ، وكان رسول الله (ص) قد أمرها أن تؤم
أهل دارها

الفصل السادس

فى كتابة القرآن حين نزوله بأمره (ص) وكُتّابه

وكان للنبى (ص) كتّاب يكتبون الوحى بالخط المقرر وهو النسخى ، وهم ثلاثة وأربعون ، أشهرهم : الخلفاء الأربعة ، وأبو سفيان وابناه : معاوية ويزيد ، وسعيد بن العاص[١] وابناه : أبان وخالد ، وزيد بن ثابت ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبد الله بن رواحة ، وعبد الله بن سعد بن أبى السرح[٢] ، وأُبىّ بن كعب[٣] ، وثابت ابن قيس ، وحنظلة بن الربيع ، وشرحبيل بن حسنة ، والعلاء بن الحضرمى ، وخالد ابن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى ، وحذيفة بن اليمان ، وحويطب بن عبد العزى العامرى . وكان ألزمهم للنبى (ص) وأكثرهم كتابة له زيد بن ثابت وعلى بن أبى طالب عليه السلام . ويظهر من الروايات أنه (ص) كان يهتم بكتابة القرآن . روى البخارى عن البراء قال : لما نزلت « لاَ يَسْتَوِى القاعِدُونَ مِنَ المؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ والْمُجَاهِدونَ فى سَبيلِ اللهِ »[٤] قال النبى (ص) : ادع لى زيداً وليجىء باللوح والدّواة والكتف

---

(١) ذكر شمس الدين سامى أن سعيد بن العاص كان فصيح اللسان وجيد الخط ، كتب المصحف فى عصر عثمان ، وكان أحد الكتبة فى عصره ، ولد فى سنة الهجرة — ص ٢٥٧٥ « قاموس الأعلام » حرف السين

(٢) روى الطبرى فى تاريخه أنه كتب الوحى للنبى (ص) ، ثم ارتد عن الاسلام ، ثم راجع الاسلام يوم فتح مكة

(٣) وروى أنه قيل : ان أول من كتب له (ص) أبىّ بن كعب ، وكان إذا غاب أبى كتب له زيد بن ثابت

(٤) سورة النساء

أو الكتف والدواة ثم قال : اكتب : « لا يستوى القاعدون »

وفى قصة إسلام عمر بن الخطاب (ض) . أن رجلاً من قريش قال له : أختك قد صبأت (أى خرجت عن دينك) . فرجع ولطم أخته لطمة شج بها وجهها . فلمّا سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفة فى ناحية البيت فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، سَبَّحَ لله ما فى السَّمَوَاتِ والأرْضِ وهوَ العَزيزُ الحكيمُ » ، إلى قوله تعالى : « إن كُنْتم مؤْمنين »(١) . واطلع على صحيفة أخرى فوجد فيها : « بسْم اللهِ الرَّحمنِ الرحيم ، طه ما أَنْزَلْنا عَلَيكَ القُرْآنَ » ، إلى قوله تعالى : « له الأسْماءُ الحُسْنَى(٢) » فأسلم بعد ما فهم بلاغة تلك الآيات . كلّ هذه الأحاديث والروايات تدل على أنه (ص) اهتم بكتابة القرآن ، وأن القرآن كُتب فى عهده وحضرته بكل إتقان وضبط

---

(١) سورة الحديد
(٢) سورة طه

الفصل السابع

فيما كُتب عليه القرآن فى عهد النبى (ص)

كان الكتبة يكتبون الآيات فى العسب واللخاف والرقاع ، وأحياناً فى الحرير وقطع الأديم ، والأكتاف ؛ على عادة العرب بالكتابة على تلك الأشياء وكان تطلق عليها الصحف ، وكانت من تلك الصحف تكتب لرسول الله (ص) وتوضع فى بيته . قال محمّد بن اسحق فى الفهرست : وكان القرآن مكتوباً بين يدى رسول الله (ص) فى اللخاف والعسب وأكتاف الإبل . وروى البخارى عن زيد بن ثابت أنّه قال : تتبعت القرآن وأجمعه من اللخاف والعسب وصُدور الرجال

روى العياشى [1] فى تفسيره فى ذيل رواية له : قال علىّ عليه السلام : إن رسُول الله (ص) أوصانى إذا واريته فى حفرته أن لا أخرج من بيتى حتى أؤلف كتاب الله ، فإنه فى جرائد النخل ، وفى أكتاف الإبل . وفى رواية على بن إبراهيم [2] عن أبى بكر الحَضرمى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السَّلام قال : إنَّ رسول الله (ص) قال لعلىّ : يا على إنّ القرآن خلف فراشى فى الصحف والحرير والقراطيس . فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ،

---

(١) محمد بن مسعود بن محمد بن عياش من كبار محدثى الأمامية له تفسير القرآن المعروف بتفسير العياشى ، والموجود منه مخطوط ، لكن بعض أهل العلم للاختصار حذف الاسناد وبذلك شوهه

(٢) على بن إبراهيم بن هاشم القمى من ثقات محدثى الأمامية له كتاب التفسير المعروف

وانطلق علىّ عليه السلام فجمعه فى ثوب أصفر ثم ختم عليه . قال الحارث المحاسبى فى كتاب : « فهم السنن » كتابة القرآن ليست بمحدثة ، فانه (ص) كان يأمر بكتابته ولـكنَّه كان مفرقاً فى الرقاع والأكتاف والعسب والقرطاس ، ووردت روايات فى أن وضع الآيات فى مواضيعها فى القرآن بأمره ، وإنها بتوقيفه (ص) وفيها ما يدل على أن آيات القرآن كتبت بين يديه بأمره (ص) [1]

---

(١) قال الخطابى : إنما لم يجمع (ص) القرآن فى مكان واحد لما كان يترقبه من ورود الناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته

الفصل الثامن

فى ذكر أسماء الذين جمعوا القرآن على عهد النبى (ص)

وجمع على عهد النبى (ص) بعض من الصحابة القرآن كله . وبعض منهم جمع القرآن ثم كمله بعد النبى (ص)(١) ، ذكر محمد بن اسحق فى الفهرست أن الجمّاع للقرآن على عهد النبى (ص) هم : على بن أبى طالب عليه السلام(٢) ، وسعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد(٣) ، وأبو الدرداء عويمر بن زيد(٤) ، ومعاذ بن جبل بن أوس(٥) ، وأبو زيد ثابت ابن زيد بن النعمان(٦) ، وأُبَىّ بن كعب بن قيس ملك أمرؤ القيس(٧) ،

---

(١) قال أبو عبيدة فى كتاب القراءات : أن بعضهم إنما كمله بعد النبى (ص)

(٢) شهرة فضله ومقامه الرفيع وجلالته تغنى عن ذكر سيرته

(٣) سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد الأنصارى الأوسى : أحد من جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص) . قتل يوم القادسية سنة ١٥ وهو ابن ٦٤ سنة

(٤) أبو الدرداء عويمر بن زيد : كان يقال له حكيم هذه الأمة . تلقى القرآن عن النبى (ص) وحفظه . توفى سنة ٣٢ هـ

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس . ورد فى الحديث عن رسول الله (ص) يأتى معاذ أمام العلماء بربوة إذا حضروا ربهم . استشهد فى الطاعون بالغور سنة ١٨ ، وله ٣٥ سنة تقريباً

(٦) أبو زيد ثابت بن زيد الأنصارى . قال عز الدين أبو الحسن الجزرى فى أُسد الغابة : قال عباس ، هو الدورى : سمعت يحيى بن معين ، وسئل عن أبى زيد الذى يقال إنه جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) من هو ؟ قال ثابت بن زيد . قال أبو عمر : ولا أعلم غيره . وقيل الجامع للقرآن هو أبو زيد سعد بن عبيد بن النعمان . والراجح هو الأول لموافقة قول صاحب الفهرست الثقة له

(٧) أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصارى الخزرجى أقرأ الصحابة بعد على عليه السلام وسيد القراء ، قرأ القرآن على النبى (ص) وجمع بين العلم والعمل . توفى بالمدينة سنة اثنتين وعشرين

وعبيد بن معاوية [١] ، وزيد بن ثابت [٢]

ووافقه البخارى فى أربعة منهم فى إحدى رواياته روى عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك ، من جمع القرآن على عهد النبى (ص) ؟ فقال أربعة كلهم من الأنصار : أبىّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . وروى فى موضع آخر ، مكان أبىّ بن كعب أبا الدرداء ، وفى الاتقان خرج ابن أبى داود بسند حسن ، عن محمّد بن كعب القرظى ، أن الجامعين خمسة : معاذ ، وعبادة ابن الصامت [٣] ، وأبى بن كعب ، وأبو الدرداء ، وأبو أيوب الأنصارى . وعن ابن سيرين أنهم أربعة : معاذ ، وأبىّ وأبو زيد ، وأبو الدرداء أو عثمان أو هو مع تميم الدارى ، وخرّج البيهقى وابن أبى داود عن الشعبى أنهم ستة : أبىّ ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعد بن عبيد ، وأبو زيد ، ومجمع بن جارية . وروى الخوارزمى فى مناقبه عن علىّ بن رياح ، قال : جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، وأبىّ بن كعب

ويظهر من بعض الروايات أن علياً أمير المؤمنين (ع) ، كتب القرآن على

---

(١) عبيد بن معاوية ، وقيل عبيد بن معاذ ، وقيل عتيك بن معاذ الجزرى كما فى أسد الغابة

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان . كتب الوحى لرسول الله (ص) ، وحفظ القرآن وأتقنه وأحكم الفرائض وتعلم بأمر النبى (ص) السريانية . توفى على رواية الواقدى عن رجاله ورواية يحي بن بكير سنة خمس وأربعين ؛ وقيل توفى سنة أربع وخمسين وقيل خمس وخمسين — تذكرة الحفاظ للذهبى

خرج الطبرانى والبيهقى والحاكم ، قال الشعبى : « صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ليركبها ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه . فقال زيد : خل عنه يا ابن عم رسول الله (ص) فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء . فقبل زيد بن ثابت يده . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا . وقال الحاكم : صحيح الاسناد على شرط مسلم . والمراد بالكبراء ذو الأسنان والشيوخ — كتاب الابداع ، ص ٩٩ »

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس أخزم الأنصارى الخزرجى ، جمع القرآن ، أرسله عمر بن الخطاب إلى الشام بعد فتحه لتعليم القرآن والفقه لأهله . توفى سنة ٣٤ بالرملة ، وقيل توفى ببيت المقدس

ترتيب النزول ، وقدم المنسوخ على الناسخ . خرّج ابن اشته فى المصاحف عن ابن سيرين أن علياً (ع) كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ ، و إن ابن سيرين قال : تطلبت ذلك وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه ، وقال ابن حجر[١] : قد ورد عن علىّ (ع) أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى (ص) وخرجه ابن أبى داود . وفى شرح الكافى للمولى صالح القزوينى عن كتاب سليم ابن قيس الهلالى ، أن علياً (ع) بعد وفاة النبى (ص) لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله ، وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه ، والمحكم والمتشابه . ذكر الشيخ الإمام محمد بن محمد بن النعمان المفيد[٢] فى كتاب (الإرشاد) و (الرسالة السروية) إن علياً (ع) قدم فى مصحفه المنسوخ على الناسخ ، وكتب فيه تأويل بعض الآيات وتفسيرها بالتفصيل . يقول الشهرستانى فى مقدمة تفسيره : كانت الصحابة (ض) متفقين على أن علم القرآن مخصوص لأهل البيت (ع) إذ كانوا يسألون علىّ بن أبى طالب (ع) هل خصصتم أهل البيت (ع) دوننا بشىء سوى القرآن ؟ فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأن القرآن وعلمه وتنزيله وتأويله مخصوص بهم

---

(١) نقل السيوطى . قوله فى الاتقان

(٢) من كبار علماء الشيعة ، أستاذ الشريفين المرتضى علم الهدى والرضى رحمهم الله

الفصل التاسع

فى تاريخ نزول السور

واعتمدت فى ذلك على كتاب « نظم الدرر وتناسق الآيات والسور » لمؤلفه ابراهيم بن عمر البقاعى طبع مصر ، وعلى كتاب « الفهرست » لابن النديم طبع مصر ، وكتاب أبى القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافى كما ذكر ، ونقل عنه الأستاذ نولدكه Noldeke فى كتابه « تاريخ القرآن des checfte der Qeran » وقال : إن كتاب أبى القاسم موجود فى مكتبة (Cod Lugd 674 Warn)

تاريخ نزول السور

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
١	الحمـــد	... ...	نزلت بعد المدثر
٢	... ...	البقرة . إلا آية ٢٨١	أول سورة نزلت
	... ...	فنزلت بمنى فى حجة الوداع	بالمدينة ... ...
٣	... ...	آل عمران	بعد الأنفال ...
٤	... ...	النســاء	« الممتحنة ...
٥	... ...	المائدة . إلا آية ٣ فنزلت	« الفتــح ...
	... ...	بعرفات فى حجة الوداع	... ...
٦	الأنعام . إلا الآيات: ٢٠	... ...	بعد الحجر ...
	و٢٣ و ٩١ و٩٣ و ١١٤	... ...	... ...
	١٤١و١٥١و١٥٢و١٥٣	... ...	... ...
	فمدنيــة	... ...	... ...

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٧	الأعراف . إلا من آية :	... ...	بعد ص ...
	١٦٣ إلى غاية آية ١٧٠	... ...	... ...
	فمدنيـة	... ...	... ...
٨	... ...	الأنفال . إلا من آية :	بعد البقرة ...
	... ...	٣٠ إلى غاية آية ٣٦	... ...
	... ...	فمكيـة	... ...
٩	... ...	التـوبة . إلا الآيتين	بعد المائدة ...
	... ...	الأخيرتين فمكيتان ...	... ...
١٠	يونس. إلا الآيات : ٤٠	... ...	بعـد الاسراء
	و ٩٤ و٩٥ و ٩٦ فمدنية	... ...	... ...
١١	هود . إلا الآيات : ١٢	... ...	بعد يونس ...
	و١٧ و ١١٤ فمدنية ...	... ...	... ...
١٢	يوسف . إلا الآيات : ١	... ...	بعد هود ...
	و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية ...	... ...	... ...
١٣	... ...	الرعـــد	بعد محمد ...
١٤	إبراهيم . إلا آيتى : ٢٨	... ...	« نوح ...
	و ٢٩ فمدنيتان	... ...	... ...
١٥	الحجر. إلا آية ٨٧ فمدنية	... ...	بعد يوسف ...
١٦	النحـل . إلا الآيات	... ...	« الكهف ...
	الثلاث الأخيرة	... ...	... ...
١٧	الاسراء. إلا الآيات: ٢٦	... ...	بعـد القصص
	و٣٢ و ٣٣ و ٥٧ . ومن	... ...	... ...

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
	آية ٧٣ إلى غاية آية ٨٠	... ...	... ...
	فمدنية	... ...	... ...
١٨	الكهف . إلا آية ٢٨	... ...	بعد الغاشية
	ومن آية ٨٣ إلى غاية آية	... ...	... ...
	١٠١ فمدنية	... ...	... ...
١٩	مريم. إلا آيتى ٥٨ و ٧١	... ...	بعد فاطر ...
	فمدنيتان	... ...	... ...
٢٠	طه. إلا آيتى ١٣٠ و ١٣١	... ...	بعد مريم ...
	فمدنيتان	... ...	... ...
٢١	الأنبياء	... ...	بعد إبراهيم
٢٢	... ...	الحج . إلا الآيات :	« النور ...
	... ...	٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين	... ...
	... ...	مكة والمدينة	... ...
٢٣	المؤمنون	... ...	بعد الأنبياء
٢٤	... ...	النور	« الحشر
٢٥	الفرقان . إلا الآيات :	... ...	« يس ...
	٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية	... ...	... ...
٢٦	الشعراء إلا آية ١٩٧	... ...	بعد الواقعة
	ومن ٢٢٤ إلى آخر	... ...	... ...
	السورة فمدنية	... ...	... ...
٢٧	النمل	... ...	بعد الشعراء

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٢٨	القصص . إلا من آية	... ...	بعد النمل ...
	٥٢ إلى غاية آية ٥٥	... ...	... ...
	فمدنيـــة . وآية ٨٥	... ...	... ...
	فبالجحفة أثناء الهجرة	... ...	... ...
٢٩	العنكبوت . إلا من آية	... ...	بعد الروم ...
	١ إلى ١١ فمدنية ...	... ...	... ...
٣٠	الروم . إلا آية ١٧	... ...	بعد الأنشقاق
	فمدنيـة	... ...	... ...
٣١	لقمان . إلا الآيات :	... ...	بعد الصافات
	٢٧ و٢٨ و٢٩ فمدنية	... ...	... ...
٣٢	السجدة . إلا من آية	... ...	بعـد المؤمنون
	١٦ إلى غاية آية ٢٠	... ...	... ...
	فمدنيـة	... ...	... ...
٣٣	... ...	الأحزاب	بعد آل عمران
٣٤	سبأ . إلا آية ٦ فمدنية	... ...	« لقمان ...
٣٥	فاطر	... ...	« الفرقان
٣٦	يس . إلا آية ٤٥	... ...	« الجن ...
	فمدنيـة	... ...	... ...
٣٧	الصافات	... ...	بعد الأنعام ...
٣٨	ص	... ...	« القمر ...
٣٩	الزمر . إلا الآيات : ٥٢	... ...	« سـبأ ...
	و٥٣ و٥٤ فمدنية ...	... ...	... ...

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٤٠	غافر . إلا آيتى: ٥٦و٥٧	... ...	بعــد الزمر
	فمدنيتان	... ...	... ...
٤١	فصلت	... ...	بعــد غافر .
٤٢	الشورى . إلا الآيات :	... ...	« فصلت
	٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧	... ...	... ...
	فمدنيــة	... ...	... ...
٤٣	الزخرف . إلا آية ٥٤	... ...	بعد الشورى
	فمدنيــة	... ...	... ...
٤٤	الدخان	... ...	بعد الزخرف
٤٥	الجاثية . إلا آية ١٤	... ...	« الدخان .
	فمدنيــة	... ...	... ...
٤٦	الأحقاف . إلا الآيات:	... ...	بعــد الجاثية
	١٠ و١٥ و٣٥ فمدنية	... ...	... ...
٤٧	... ...	محمد (ص) . إلا آية١٣	بعــد الحديد
	... ...	فنزلت فى الطريق أثناء	... ...
	... ...	الهجرة	... ...
٤٨	... ...	الفتح . نزلت فى الطريق	بعــد الجمعة .
	... ...	عنــد الانصراف من	... ...
	... ...	الحديبية	... ...
٤٩	... ...	الحجرات	بعد المجادلة .
٥٠	ق . إلا آية ٣٨ فمدنية	... ...	« المرسلات
٥١	الذاريات	... ...	« الأحقاف

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٥٢	الطور	... ...	بعد السجدة
٥٣	النجم إلا آية ٣٢ فمدنية	... ...	« الاخلاص
٥٤	القمر . إلا الآيات : ٤٤	... ...	« الطارق
	و ٤٥ و ٤٦ فمدنيـة ...	... ...	... ...
٥٥	... ...	الرحمن	بعد الرعـــد
٥٦	الواقعة. إلا آيتى ٨١ و ٨٢	... ...	« طه ...
	فمدنيتان	... ...	... ...
٥٧	... ...	الحـديد	بعد الزلزلة
٥٨	... ...	المجـادلة	« المنافقون
٥٩	... ...	الحشر	« البينة ...
٦٠	... ...	الممتحنة	« الأحزاب
٦١	... ...	الصف	« التغابن
٦٢	... ...	الجمعـة	« الصف
٦٣	... ...	المنافقون	« الحج ...
٦٤	... ...	التغابن	« التحـريم
٦٥	... ...	الطلاق	« الانسان
٦٦	... ...	التحـريم	« الحجرات
٦٧	الملك	... ...	« الطور
٦٨	القلم . إلا من آية ١٧	... ...	« العلق ...
	إلى غاية آية ٣٣ ، ومن	... ...	... ...
	آية ٤٨ إلى غاية آية	... ...	... ...
	٥٠ فمدنية...	... ...	... ...

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٦٩	الحاقة	... ...	بعد الملك ...
٧٠	المعارج	... ...	« الحاقة ...
٧١	نوح	... ...	« النحل ...
٧٢	الجن	... ...	« الأعراف
٧٣	المزمل . إلا الآيات :	... ...	« القلم ...
	١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنية	... ...	... ...
٧٤	المدثر	... ...	بعد المزمل ...
٧٥	القيمة	... ...	« القارعة .
٧٦	... ...	الإنسان	« الرحمن .
٧٧	المرسلات . إلا آية ٤٨	... ...	« الهمزة .
	فمدنية	... ...	... ...
٧٨	النبأ	... ...	بعد المعارج .
٧٩	النازعات	... ...	« النبأ ...
٨٠	عبس	... ...	« النجم ...
٨١	التكوير	... ...	« المسد ...
٨٢	الانفطار	... ...	« النازعات
٨٣	المطففين . وهى آخر	... ...	بعد العنكبوت
	سورة نزلت بمكة ...	... ...	... ...
٨٤	الانشقاق	... ...	بعد الانفطار
٨٥	البروج	... ...	« الشمس .
٨٦	الطارق	... ...	« البلد ...
٨٧	الأعلى	... ...	« التكوير .

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
٨٨	الغاشية	... ...	بعد الذاريات
٨٩	الفجر	... ...	« الليل ..
٩٠	البلد	... ...	« ق ...
٩١	الشمس	... ...	« القدر .
٩٢	الليل	... ...	« الأعلى...
٩٣	الضحى	... ...	« الفجر ...
٩٤	ألم نشرح	... ...	« الضحى .
٩٥	التين	... ...	« البروج .
٩٦	العلق. وهى أول ما نزل من القرآن	... ...	... ...
٩٧	القدر	... ...	بعد عبس ..
٩٨	... ...	البيّنة	« الطلاق..
٩٩	... ...	الزلزلة	« النساء ..
١٠٠	العاديات	... ...	« العصر ..
١٠١	القارعة	... ...	« قريش .
١٠٢	التكاثر	... ...	« الكوثر.
١٠٣	العصر	... ...	« ألم نشرح.
١٠٤	الهمزة	... ...	« القيمة .
١٠٥	الفيل	... ...	« الكافرون
١٠٦	قريش	... ...	« التين ...
١٠٧	الماعون . الثلاث الآيات الأول والبقية مدنية	... ...	« التكاثر .

العدد	السور المكية	السور المدنية	تاريخ النزول
١٠٨	الكوثر	... ...	بعد العاديات.
١٠٩	الكافرون	... ...	« الماعون ..
١١٠	... ...	النصر نزلت بمنى فى حجة	وهى آخر ما نزل
	... ...	الوداع فتعد مدنية ...	من السور ...
١١١	المسد...	... ...	بعد الفاتحة ..
١١٢	الإخلاص...	... ...	« الناس ...
١١٣	الفلق...	... ...	« الفيل ..
١١٤	الناس...	... ...	« الفلق

الفصل العاشر

ترتيب نزول القرآن فى مكة والمدينة

على النظم الذى ذكره ابن النديم[١] باسناده عن محمد بن نعمان بن بشير[٢] نذكر قوله لأنه سند قديم يعتمد عليه ولأن بين ما ذكره من الترتيب والترتيب المذكور فى كتاب ابراهيم بن عمر البقاعى وكتاب أبى القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافى كما نقله الأستاذ « نولدكه Noldeke » عنه اختلاف يسير قال : أول ما نزل من القرآن على النبى (ص) فى مكة هو :

١	إقرأ باسم ربك الذى خلق إلى	١١	ثم والضحى ... ...
	قوله علّم الإنسان ما لم يعلم ...	١٢	« والليل ... ...
٢	ثم ن والقلم	١٣	« والعاديات ضبحاً ... ...
٣	« ياأيها المزمل وآخرها بطريق مكة	١٤	« إنا أعطيناك الكوثر ...
٤	« المدثر	١٥	« الهيكم ... ...
٥	وروى عن مجاهد قال نزلت	١٦	« أرأيت الذى ... ...
	تبت يدا أبى لهب	١٧	« قل يا أيها الكافرون ...
٦	ثم اذا الشمس كوّرت	١٨	« ألم تر كيف فعل ربك
٧	« سبح اسم ربك الأعلى ...		بأصحاب الفيل ... ...
٨	« ألم نشرح لك صدرك ...	١٩	ثم قل هو الله أحد ... ...
٩	« والعصر	٢٠	« قل أعوذ برب الفلق ...
١٠	« والفجر	٢١	« قل أعوذ برب الناس ويقال

(١) فهرست ص ٣٧ طبع مصر
(٢) ذكرنا اسناد الرواية فى أول ما نزل من القرآن

	انها مدنية	٤٤	ثم إذا وقعت
٢٢	ثم والنجم	٤٥	« طسم الشعراء
٢٣	« عَبَسَ وتولى	٤٦	« طس
٢٤	« إنا أنزلناه	٤٧	« طسم الآخرة
٢٥	« والشمس وضحاها	٤٨	« بنى اسرائيل
٢٦	« والسماء ذات البروج	٤٩	« هود
٢٧	« والتين والزيتون	٥٠	« يوسف
٢٨	« لإيلاف قريش	٥١	« يونس
٢٩	« القارعة	٥٢	« الحجر
٣٠	« لا أقسم بيوم القيامة	٥٣	« الصّافات
٣١	« وَيلٌ لِكلّ همزة لمزة	٥٤	« لقمان : آخرها مدنى
٣٢	« المرسلات	٥٥	« قد أفلح المؤمنون
٣٣	« ق والقرآن	٥٦	« سبأ
٣٤	« لا أقسم بهذا البلد	٥٧	« الأنبياء
٣٥	« الرحمن	٥٨	« الزمر
٣٦	« قل أوحى	٥٩	« حم المؤمن
٣٧	« يس	٦٠	« حم السجدة
٣٨	« المص	٦١	« حمعسق
٣٩	« تبارك الذى نزل الفرقان	٦٢	« حم الزخرف
٤٠	« الملائكة	٦٣	« حم الدخان
٤١	« الحمدُ لله فاطر	٦٤	« حم الشريعة
٤٢	« مريم	٦٥	« حم الأحقاف : فيها آى مدنية
٤٣	« طه	٦٦	« والذاريات

٦٧	ثم هل أتاك حديث الغاشية .	٧٩	ثم النازعات ... ...
٦٨	« الكهف : آخرها مدنى .	٨٠	« إذا السماء انفطرت ... ...
٦٩	« الأنعام : فيها آى مدنية .	٨١	« إذا السماء انشقت ... ...
٧٠	« النحل : آخرها مدنى ...	٨٢	« الرّوم ... ...
٧١	« نوح	٨٣	« العنكبوت ... ...
٧٢	« إبراهيم	٨٤	« ويل للمطففين: ويقال إنها مدنية
٧٣	« السجدة	٨٥	« اقتربت الساعة وانشق القمر
٧٤	« الطور	٨٦	« والسماء والطارق ... ...
٧٥	« تبارك الذى بيده الملك ...	٨٧	قال وحدثنى الثورى عن فراس
٧٦	« الحاقة	٨٨	عن الشعبى قال : نزلت النحل
٧٧	« سأل سائل	٨٩	بمكة إلا هؤلاء الآيات : وان
٧٨	عمّ يتساءلون		عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

وقال[1] وحدث ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، قال : نزلت بمكة خمس وثمانون سُورة ونزل بالمدينة ثمان وعشرون سُورة ، نزل بالمدينة :

٩٠	البقرة	٩٨	ثم الذين كفروا ... ...
٩١	ثم الأنفال	٩٩	« الرعد ... ...
٩٢	« الأعراف	١٠٠	« هل أتى على الإنسان ...
٩٣	« آل عمران	١٠١	« يا أيها النبى إذا طلقتم النساء
٩٤	« الممتحنة	١٠٢	« لم يكن الذين كفروا ...
٩٥	« النساء	١٠٣	« الحشر ... ...
٩٦	« إذا زلزلت	١٠٤	« إذا جاء نصر الله والفتح ...
٩٧	« الحديد	١٠٥	« النور ... ...

(١) فهرست ص ٢٦ (طبع Leipzig)

١٠٦	ثم الحجّ	١١٢	ثم التغابن ... ...
١٠٧	« المنافقون	١١٣	« الحواريّين ... ...
١٠٨	« المجادلة	١١٤	« الفتح ... ...
١٠٩	« الحُجرات	١١٥	« المائدة ... ...
١١٠	« يا أيها النبي لم تحرم	١١٦	« التوبة ... ...
١١١	« الجمعة		يقال نزلت المعوذتان بالمدينة

« انتهى »

قد علم مما سبق أنّ القرآن كتب فى عهد النبى (ص) ، بين يديه فى جرائد النخل والأكتاف والحرير . خرج الحاكم بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت ، قال : كنّا عند رسول الله (ص) نؤلف القرآن من الرقاع وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبى (ص) إلى مواضعها ، ولكن الصحف المكتوبة كانت متفرقة ، ولأجل ذلك أمر النبى (ص) لعليّ عليه السلام بجمعه ، وحذر عن تضييعه ؛ كما يدل عليه رواية على بن ابراهيم القمى ، وكان القرآن محفوظاً فى صدور الرجال ، وحفظته جماعة من الصحابة كله حسب ما سمعوه من النبى (ص) . وقتل فى وقعة بئر معونة فى (سنة ٤ هـ) جماعة تقرب عدتهم من سبعين رجلاً يقال لهم القراء

الباب الثانى

الفصل الأول

القرآن فى عهد أبى بكر وعمر (ض)

ولما توفى رسول الله (ص) ورجعت نفسه الزكية إلى ربها راضية مرضية ، وتولى الأمر أبو بكر بن أبى قحافة (ض) ظهر مسيلمة باليمامة فى السنة الأولى من خلافته ، وجهز أبو بكر لقتاله جيشاً يتألف من القراء وحفظة القرآن وغيرهم ، وفى هذه الحرب التى كان النصر حليف المسلمين ، وقتل مسيلمة واشتد القتل فى يومها لقراء القرآن أحس الخليفة عمر بن الخطاب (ض) بضرورة جمع القرآن . فى الاتقان عن ابن أبى داود بطريق الحسن أن عمر (ض) سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة ؛ فقال : إنا لله ، فأمر بجمع القرآن ، فكان أول من جمعه فى مصحف[1] . روى البخارى بإسناده عن عبيد بن السباق أنّ زيد ابن ثابت (ض) قال: أرسل إلىّ أبو بكر مقتل (أى عقيب مقتل) أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر (أى اشتد) يوم اليمامة بقرّاء القرآن ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر: كيف تفعل (برواية البخارى) وكيف أفعل (برواية محمد بن اسحق) مالم يفعله رسول الله (ص) . قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل يراجعنى حتى شرح

---

(١) فى قطع الجلد المدبوغ

الله صدرى لذلك ، ورأيت فى الذى رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنتَ تكتب الوحى لرسول الله (ص) ، فتتبّع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص) قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب[1] واللخاف[2] وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره . « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص » حتى خاتمة براءة

يظهر من الرواية أن أبا بكر (ض) خشى فأبى من فعل ما لم يفعله رسول الله (ص) . لشدة اتباعهم للنبى (ص) ، ثم اجتهد عمر (ض) وقال هذا والله خير ، أى صلاح للأمة ، لأن القرآن هو أساس معالم الدين الإسلامى ، وكذلك زيد بن ثابت أبى أن يفعل ما لم يفعله (ص) خشية الابتداع فى الدين . كأن ظاهر الرواية أن إنكارهما يرجع إلى جمع القرآن ، مع أن القرآن بحسب الروايات والأقوال السابقة كان مجموعاً فى حضرة النبى (ص) ، ولكن التأمل الصادق والشواهد يعطى أن اقتراح عمر جمع القرآن إنما كان لجمعه فى الورق ، حتى أن الصحابة لشدة احتياطهم وخضوعهم لرسول الله (ص) خافوا أن يكون ذلك من البدع وأجاب الخليفة الثانى أن فيه رضى النبى (ص) وصلاح الأمة . فى الاتقان عن مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، قال: لمّا أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق ، فكان أبو بكر أوّل من جمع القرآن فى المصحف . ثم أعلن عمر فى

---

(١) جمع عسيب فهو جريد من النخل (لسان العرب)

(٢) جمع لخفة وهى حجارة بيض رقاق (صحاح)

المدينة بأن يأتى كل من تلقى شيئاً من القرآن من رسول الله (ص) ، وقال أبو بكر لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على كتاب الله فاكتباه[1] .

والأقرب إلى الظن أن الشاهدين كانا يشهدان بأن ما أتوا به كان مما عرض على النبى (ص) عام وفاته فى العرضة الأخيرة ، وكتب بين يديه (ص) ، ولذلك قال زيد بن ثابت : وجدت آخر سورة براءة مع أبى خزيمة لم أجدها مع غيره . ولولا ذلك لما صحّ معنى لعدم وجدانهم لهذه الآية ، لأن زيد كان جمع القرآن وحفظه ، وأخذه عن النبى (ص) وقبل قول أبى خزيمة لأن النبى (ص) جعل شهادته شهادة رجلين ، وأتى عمر بآية الرجم فلم تكتب لأنه كان أتى بها وحده ، وكانت حسب بعض الرّوايات نسخة من القرآن المكتوب فى العسب والحرير والأكتاف فى بيت رسول الله (ص)

وكان هذا الجمع عبارة عن جمع الآيات المكتوبة فى الأكتاف والعسب واللخاف ، ونسخها فى الأديم وهو الجلد المدبوغ ، قال ابن حجر فى رواية عمارة ابن غزية : أن زيد بن ثابت قال : فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الأديم ، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله . ثم عند عمر فى حياته . ثم عند حفصة بنت عمر

وقال عمر (ض) : لا يملين فى مصاحفنا إلا غلمان من قريش وثقيف ، وقال عثمان (ض) : اجعلوا المملى من هذيل والكاتب من ثقيف[2]

---

(١) هذه الرواية خرجها ابن أبى داود من طريق هشام بن عروة

(٢) المزهر ج ١ ص ١٣٧

الفصل الثانى

القرآن فى عهد عثمان (ض)

قد سبق أن الصحابة قرأوا بعض كلمات القرآن بألفاظ مختلفة ، كانت تدل على معنى واحـد ، كأمض وأسر وعجل وأسرع وأخر وأمهل ، وأن عمر قرأ فامضوا إلى ذكر الله . وأنس قرأ إن ناشـئة الليل هى أشد وطأ وأصوب قيلا . ولم يكن هـذا الاختلاف بنظرهم مغيراً لمعنى القرآن ، ولذلك أقرّ النبى (ص) قراءاتهم على اختلاف ألفاظها ، و بعد عهد النبى (ص) أخذ يزيد هذا الاختلاف فى عهد أبى بكر ، واشتد فى عهد عثمان حتى اقتتل المعلمون والغلمـان ، وتفرق القراء والحفاظ فى الشام والعراق واليمن وأرمينية وأذر بيجان ، وزاد على هـذا الاختلاف بتأثير عوامل تحول اللغة بمجاورة أمم غير عربيّة أو عربية غير مضرية ، وأصبح بحيث يخشى من تأثيره ، فعند ذلك أحسّ حذيفة بن اليمان [1] الصحابى الجليل بسوء تأثيره إن استمر ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذر بيجان مع أهل العراق ، فأعلم عثمان سوء عاقبة الاختلاف فى القرآن . وفى البخارى ووافقه صاحب الفهرست [2] ، قال : حدثنا ابراهيم ، قال : حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدّثه أن حذيفة بن اليمـان قدم على عثمان (فى الفهرست وكان بالعراق) ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذر بيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة

---

(١) وهو حذيفة بن حسل بن جابر صاحب رسول الله (ص) ، وكان فتح همدان والرى والدينوريده . توفى بعد قتل عثمان بأربعين ليلة فى سنة ٣٦

(٢) قال فى الفهرست فى نقل هذا الحديث وروى الثقة الخ ص ٣٧ (طبع مصر)

قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن ارسلى إلينا بالمصحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف ؛ وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فانما أنزل بلسانهم[1].

ويظهر من بعض الأسانيد الموثقة أن عثمان لما أراد نسخ القرآن فى المصاحف ، جمع له اثنى عشر رجُلاً من قريش والأنصار . خرج ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح ، قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فبعثوا إلى الربعة[2] التى فى بيت عمر ، فجىء بها ، وكان عثمان يتعاهدهم إذا تداروا[3] فى شىء أخروه ، قال محمد : فظننت إنما كان يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة ، فيكتبونه على قوله . وقال ابن حجر : فاتفق رأى الصحابة على أن كتبوا ما تحقق أنه قرآن فى العرضة الأخيرة ، وتركوا ما سوى ذلك[4] . ويدلّ على قول ابن حجر ذيل حديث البخارى عن خارجة بن زيد بن ثابت ، قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف . قد كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع أبى خزيمة بن ثابت الأنصارى « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ » ، فألحقناها فى سورتها فى المصحف . يتراءى أن التحقيق أرشدهم إلى أن الآية مما عرضت على النبى (ص) فى العرضة الأخيرة فى المصحف ، ولما نسخوا الصحف فى المصاحف

---

(١) وهذا أيضاً يدل على الراجح فى معنى الأحرف السبعة من أن الاختلاف كان فى قراءة الكلمات بألفاظ مختلفة تدل على معنى واحد

(٢) فتح العطار ربعته وهى جونة الطيب وبها سميت ربعة المصحف (أساس البلاغة للزمخشرى)

(٣) داورت الأمور طلبت وجوه مأتاها (أساس البلاغة) .

(٤) ما كان بغير لغة قريش على الأظهر

ردها عثمان إلى حفصة ونسخوا أربعة مصاحف وأبقى عنده واحداً منها ، وأرسل عثمان الثلاثة للبصرة والكوفة والشام ، وعين زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدنى ، وبعث عامر بن قيس[١] مع البصرى ، وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى[٢] والمغيرة بن شهاب مع الشامى ؛ وقرأ كل مصرٍ بما فى مصحفه . فالجمع الأول كان جمع الآيات حين نزولها فى الكتب وأمثاله مما كانت العرب تكتب عليه وعرضها على النبى (ص) ، والجمع الثانى فى عهد الخليفة أبى بكر كان جمع القرآن بين لوحين ونسخها فى قطع الأديم ، والجمع الثالث فى عهد عثمان (ض) كان جمع المسلمين على قراءة واحدة

ذكر على بن محمد الطاوس العلوى الفاطمى فى كتابه (سعد السعود) نقلا عن كتاب أبى جعفر محمد بن منصور ورواية محمد بن زيد بن مروان فى اختلاف المصاحف أن القرآن جمعه على عهد أبى بكر زيد بن ثابت ، وخالفه فى ذلك (أبىّ) و (عبد الله بن مسعود) و (سالم) مولى أبى حذيفة ، ثم عاد عثمان فجمع المصحف برأى مولانا على بن أبى طالب عليه السلام ، وأخذ عثمان مصحف (أبىّ وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة فغسلها (كذا)[٣] وكتب عثمان مصحفاً لنفسه ، ومصحفاً لأهل المدينة ، ومصحفاً لأهل مكة ، ومصحفاً لأهل الكوفة ، ومصحفاً لأهل البصرة ، ومصحفاً لأهل الشام ، (ومصحف الشام رآه ابن فضل الله العمرى فى أواسط القرن الثامن الهجرى) يقول فى وصف مسجد دمشق : « وإلى جانبه الأيسر المصحف العثمانى بخط أمير المؤمنين عثمان بن

(١) هو أبو برده عامر بن قيس الأشعرى أخو أبى موسى الأشعرى على مادلنا الفحص

(٢) اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة من القراء سمع عن عثمان (ض) (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ١٨٥)

(٣) فى بعض النصوص أنه أحرقها

عفان (ض) » اه[1]. ويظن قوياً أن هذا المصحف هو الذى كان موجوداً فى دار الـكتب فى لنين غراد وانتقل الآن إلى انـكلترا

ورأيت فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٣ ﻫ فى دار الـكتب العلوية فى النجف مصحفاً بالخط الـكوفى كتب على آخره : كتبه علىّ بن أبى طالب فى سنة أربعين من الهجرة ، لتشابه أبى وأبو فى رسم الخط الـكوفى قد يظن من لا خبرة له أنه : كتب على بن أبو طالب بالواو

وفى كلام ابن طاوس رحمه الله فى كتاب سعد السعود أن عثمان عاد وجمع المصحف برأى على (ع) تأييـد لمـا ذكره الشهرستانى فى مقدمة تفسيره برواية سويد بن علقمة قال : سمعت على بن أبى طالب عليه السلام يقول : أيها الناس ، الله الله إياكم والغلو فى أمر عثمان ، وقولـكم حرّاق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا من ملإ من أصحاب رسول الله (ص) . جمعنا وقال : ما تقولون فى هذه القراءة التى اختلف الناس فيها : يلقى الرجل الرجل فيقول قراءتى خير من قراءتك ، وهذا يجر إلى الـكفر ، فقلنا بالرأى، قال : أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد ، فإنـكم إن اختلفتم اليوم كان مَن بعدكم أشد اختلافاً . فقلنا نعم ما رأيت ، فأرسل إلى زيد ابن ثابت وسعيد بن العاص قال : يكتب أحدكما ويُملى الآخر ، فلم يختلفا فى شىء إلا فى حرف واحد فى سورة البقرة ، فقال أحدهما : (التابوت) ، وقال الآخر : (التابوه) واختار قراءة زيد بن ثابت لأنه كتب الوحى

(١) فى كتابه مسالك الأبصار ج ١ ص ١٩٥ (طبع مصر)

الفصل الثالث

فى ترتيب السور فى مصحف على (ع)

واخترنا ذكر ترتيب السور فى مصاحف بعض كبار الصحابة والتابعين عن المدارك المعتبرة القديمة لما له مساس بتاريخ القرآن وفهم ان ترتيبه كان باجتهاد منهم

فقد قال ابن النديم فى الفهرست : قال ابن المنادى : حدثنى الحسن بن العبّاس قال : أخبرت عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن الحكم بن ظهير السدوسى عن عبد خير عن علىّ عليه السلام أنّه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبى (ص) فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن ، فجلس فى بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ، وكان المصحف عند أهل جعفر (ض) ، ورأيت أنا فى زماننا عند أبى يعلى حمزة الحسنى رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط على بن أبى طالب عليه السلام ، يتوارثه بنو حسن على مر الزمان ، وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف ، وسقط ذكر ترتيب السور عن أصل النسخة المطبوعة فى (ليبسك Leipzig) من سنة ١٨٧١ إلى سنة ١٨٧٢ ولكن ذكر اليعقوبى[1] فى الجزء الثانى من تاريخه ص ١٥٢ — ١٥٤ طبع Brill سنة ١٨٨٣

وقال وروى بعضهم أن علىّ بن أبى طالب عليه السلام كان جمعه (يعنى القرآن) لما قبض رسول الله (ص) وأتى به يحمله على جمل فقال : هذا القرآن جمعته ؛ وكان قد جزأه سبعة أجزاء :

---

(١) وهو أحمد بن أبى يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبى ، يؤخذ من سياق كتابه أنه توفى بعد سنة ٢٧٨ وله فى التاريخ كتاب يعرف بتاريخ اليعقوبى نشره المستشرق (هوتسما) فى ليدن

الجزء الأول	الجزء الثانى	الجزء الثالث	الجزء الرابع
البقرة	آل عمران ...	النساء	المائدة . ...
يوسف	هود	النحل	يونس ... ...
العنكبوت	الحج	المؤمنون	مريم . ...
الروم	الحجر	يس	طسم . ...
لقمان	الأحزاب	حمعسق	الشعراء ... ...
حم السجدة ...	الدخان	الواقعة	الزخرف ... ...
الذاريات	الرحمن	تبارك الملك ...	الحجرات . ...
هل أتى على	الحاقة	يا أيها المدثر. ...	ق والقرآن المجيد
الإنسان	.. ..	.. ..	.. ..
ألم تنزيل	سأل سائل	أرأيت	اقتربت الساعة .
السجدة	عبس وتولى ...	تبت	الممتحنة ... ...
النازعات	والشمس وضحيها .	قل هو الله أحد .	والسماء والطارق.
إذا الشمس كورت	إنا أنزلناه	والعصر	لا أقسم بهذا البلد
إذا السماء انفطرت	إذا زلزلت	القارعة	ألم نشرح لك .
إذا السماء انشقت	ويل لكل همزة	والسماء ذات البروج	والعاديات . ...
سبح اسم ربك	ألم تر كيف ...	والتين والزيتون.	إنا أعطيناك الكوثر
الأعلى	.. ..	.. ..	... ...
لم يكن	لإيلاف قريش .	طس	قل يا أيها الكافرون
. ...	. ...	النمل	... ...
فذلك جزء البقرة	فذلك جزء آل عمران	فذلك جزء النساء .	فذلك جزء المائدة

الجزء الخامس	الجزء السادس	الجزء السابع
الأنعام	الأعراف	الأنفال ... ...
سبحان	إبراهيم	براءة ... ...
اقترب	الكهف	طه ... ...
الفرقان	النور	الملائكة ... ...
موسى	ص	الصافات ... ...
فرعون	الزمر	الأحقاف ... ...
حم	الشريعة	الفتح... ... ...
المؤمن	الذين كفروا	الطور ... ...
المجادلة	الحديد	النجم... ... ...
الحشر	المزمل	الصف ... ...
الجمعة	لا أقسم بيوم القيٰمة ...	التغابن ... ...
المنافقون	عمّ يتسٰاءلون	الطلاق ... ...
ن والقلم	الغاشية	المطففين ... ...
إنا أرسلنا نوحاً	والفَجر	المعوذتين ... ...
قل أوحى إلىّ	والليل إذا يغشى ...	... ...
المرسلات	إذا جاء نصر الله ...	... ...
والضحى	... ...	... ...
الهيٰكم	... ...	... ...
فذلك جزء الأنعام	فذلك جزء الأعراف	فذلك جزء الأنفال

الفصل الرابع

ترتيب سور القرآن فى مصحف أُبىّ بن كعب (ض)

الصحابى الجليل المتوفى سنة ٢٠ هـ [١]

قال ابن النديم[٢] : قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا . قال : كان تأليف السور فى قراءة أبىّ بن كعب بالبصرة فى قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمّد بن عبد الملك الأنصارى أخرج إلينا مصحفاً وقال : هو مُصحف أبىّ رويناه عن آبائنا ، فنظرت فيه واستخرجت أوائل السُّور وخواتيم الرسُل وعدد الآى . فأوله :

١	فاتحة الكتاب	٨	الأنفال ...	١٧	الأحزاب ...	٢٦	الرعـــد ..
٢	البقرة ...	٩	التوبة ...	١٨	بنى إسرائيل.	٢٧	طسم ...
٣	النساء ...	١٠	هُود	١٩	الزمر ...	٢٨	القصص ...
٤	آل عمران .	١١	مريم	٢٠	حم تنزيل ..	٢٩	طس ...
٥	الأنعام ...	١٢	الشعراء ...	٢١	طه	٣٠	سُليمان ...
٦	الأعراف ...	١٣	الحجّ ...	٢٢	الأنبيـاء ...	٣١	الصّافات ...
٧	المائدة ...	١٤	يوسُف ...	٢٣	النور ...	٣٢	داود ...
	الذى التبسته	١٥	الكهف ...	٢٤	المؤمنون ...	٣٣	ص ... ...
	يونس[٣] .	١٦	النحل ...	٢٥	حم المؤمن ..	٣٤	يس ... ...

(١) الاصابة ج ١ ص ١٦ (٢) الفهرست ص ٤٠ (طبع مصر)
(٣) هكذا فى طبعة Leipzig

٣٥	أصحاب الحجر	٥٥	النّجم ...	٧٥	الفجر ...	٩٢	اللهم إياك نعبد
٣٦	حم عسق ...	٥٦	ن	٧٦	الملك ...		وآخرها بالكفار
٣٧	الروم ...	٥٧	الحاقة ...	٧٧	والليل إذا يغشى		ملحق اللمز .
٣٨	الزخرف ...	٥٨	الحشر ...	٧٨	إذا السماء	٩٣	إذا زلزلت ..
٣٩	حم السّجدة .	٥٩	الممتحنة ...		انفطرت ...	٩٤	العاديات ...
٤٠	إبراهيم ...	٦٠	المرسلات ...	٧٩	الشمس وضحٰها	٩٥	أصحاب الفيل
٤١	الملائكة ...	٦١	عمّ يتساءلون	٨٠	والسماء ذات	٩٦	التين ...
٤٢	الفتح ...	٦٢	الإنسان ...		البروج ...	٩٧	الكوثر ...
٤٣	محمّد (ص) ..	٦٣	لا أقسم ...	٨١	الطارق ...	٩٨	القدر ...
٤٤	الحديد ...	٦٤	كوّرت ...	٨٢	سبح اسم ربّك	٩٩	الكافرون :
٤٥	الظهار[1] ...	٦٥	النّازعات ...		الأعلى ...	١٠٠	النصر ...
٤٦	تبارك ...	٦٦	عبس ...	٨٣	الغاشية ...	١٠١	أبي لهب ...
٤٧	الفرقان ...	٦٧	المطففين ...	٨٤	عبس[2] ..	١٠٢	قريش ...
٤٨	ألم تنزيل ...	٦٨	إذا السماء انشقت	٨٥	الصف ...	١٠٣	الصمد ...
٤٩	نوح ...	٦٩	التين ...	٨٦	الضحى ...	١٠٤	الفلق ...
٥٠	الأحقاف ...	٧٠	إقرأ باسم ربك	٨٧	ألم نشرح ..	١٠٥	الناس ...
٥١	ق ...	٧١	الحجرات ..	٨٨	القارعة ...		... ...
٥٢	الرحمن ...	٧٢	المنافقون ...	٨٩	التكاثر ...		... ...
٥٣	الواقعة ...	٧٣	الجمعة ...	٩٠	الخلع ...		
٥٤	الجن	٧٤	النّبي (ص) .	٩١	الجيد ...		

(١) في طبعة Leipzig الطهار بالطاء المهملة

(٢) وهي أهل الكتاب لم يكن أول ما كان الذين كفروا (فهرست طبعة Leipzig)
ص ٣٧

الفصل الخامس

ترتيب سور القرآن فى مصحف عبد الله بن مسعود (ض)

الصحابى الجليل المتوفى سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ [١]

روى ابن النديم[٢] عن الفضل بن شاذان إنه قال : وجدت فى مصحف عبد الله ابن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب :

١	البقرة ...	١٦	الصافات ...	٣١	ص	٤٦	تنزيل ...
٢	النساء ...	١٧	الأحزاب ...	٣٢	الذين كفروا	٤٧	السجدة ...
٣	آل عمران .	١٨	القصص ...	٣٣	القمر ...	٤٨	ق ...
٤	المص ...	١٩	النور	٣٤	الزمر ...	٤٩	الطلاق ...
٥	الأنعام ...	٢٠	الأنفال ...	٣٥	الحواميم المسبحات[٣]	٥٠	الحجرات ...
٦	المائدة ...	٢١	مريم ...	٣٦	حم المؤمن ..	٥١	تبارك الذى
٧	يونس ...	٢٢	العنكبوت ..	٣٧	حم الزخرف		بيده الملك...
٨	براءة ...	٢٣	الروم ...	٣٨	السجدة ...	٥٢	التغابن ...
٩	النحل ...	٢٤	يس	٣٩	الأحقاف ..	٥٣	المنافقون ...
١٠	هود	٢٥	الفرقان ...	٤٠	الجاثية ...	٥٤	الجمعة ...
١١	يوسف ...	٢٦	الحج ...	٤١	الدخان ...	٥٥	الحواريون...
١٢	بنى إسرائيل.	٢٧	الرعد ...	٤٢	إنا فتحنا ..	٥٦	قل أوحى ...
١٣	الأنبياء ...	٢٨	سبأ ...	٤٣	الحديد ...	٥٧	إنا أرسلنا نوحاً
١٤	المؤمنون ...	٢٩	الملائكة ...	٤٤	سبح ...	٥٨	المجادلة ...
١٥	الشعراء ...	٣٠	إبراهيم ...	٤٥	الحشر ...	٥٩	الممتحنة ...

(١) الاصابة ج ٣ ص ١٣٩ (٢) الفهرست ص ٣٩ طبع مصر (٣) كذا

٦٠	يا أيها النبي لم تحرم	٧٣	المُطففين ..	٨٥	البرُوج ...	٩٦	الشمس وضحٰها
٦١	الرّحمن ...	٧٤	عَبَسَ	٨٦	انشقت ...	٩٧	التين ...
٦٢	النجم... ...	٧٥	الدهر ...	٨٧	إقرأ باسم ربك	٩٨	ويل لكل همزة
٦٣	الذاريات ...	٧٦	القيامة ...	٨٨	لا أقسم بهذا البلد	٩٩	الفيل ... ...
٦٤	الطور ...	٧٧	عَمَّ يتساءلون	٨٩	والضحىٰ ...	١٠٠	لايلاف قريش
٦٥	اقتربت الساعة .	٧٨	التكوير ...	٩٠	ألم نشرح ..	١٠١	التكاثر ...
٦٦	الحاقة ...	٧٩	الانفطار ...	٩١	والسماء والطارق	١٠٢	إنا أنزلناه ...
٦٧	إذا وقعت ..	٨٠	هل أتاك حديث	٩٢	والعاديات...	١٠٣	والعصر ...
٦٨	ن والقلم ...	٨١	الغاشية ...	٩٣	أرأيت ...	١٠٤	إذا جاء نصر الله
٦٩	النّازعات ..	٨٢	سبح اسم	٩٤	القارعة ...	١٠٥	الكوثر ...
٧٠	سَأل سائل .		ربك الأعلىٰ	٩٥	لم يكن الذين	١٠٦	الكافرون...
٧١	المدثر ...	٨٣	والليل إذا يغشى		كفروا من	١٠٧	المسد ... ...
٧٢	المزمل ...	٨٤	الفجر ...		أهل الكتاب	١٠٨	قل هو الله أحد

فذلك مائة سورة وعشر سور [١]

وفى رواية أخرىٰ الطور قبل الذاريات . قال الفضل بن شاذان : قال ابن سيرين ، وكان عبد الله بن مسعُود لا يكتب المعوذتين فى مصحفه ، ولا فاتحة الكتاب . وروى الفضل أيضاً بإسناده عن الأعمش ، قال : فى قراءة عبد الله (حمسق) [٢] قال محمد بن اسحق : رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفان متفقان وأكثرها فى رق كثير النسخ ، وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ نحو مائتى سنة فيه فاتحة الكتاب ؛ والفضل بن شاذان أحد الأئمة فى القرآن والروايات . فلذلك ذكرنا ما قاله دون ما شاهدناه — انتهى [٣]

(١) مع الحواميم المسبحات (٢) بلا حرف عين (٣) فهرست طبعة مصر ص ٤٠

الفصل السادس

ترتيب السور فى مصحف عبد الله بن عباس (ض)

الصحابى الجليل المتوفى سنة ٦٨ هـ [1]

نجد فى التاريخ والحديث للصحابى الجليل ابن عباس (ض) الذى تخصص فى تفسير القرآن صلة خاصة بعلى (ع) فما يذكر عنه فى القرآن له مزية كبيرة

ذكر ابن طاوس [2] فى كتاب سعد السعود أنه اشتهر بين أهل الإسلام أن ابن عباس كان تلميذ على عليه السلام . وذكر محمد بن عمر الرازى فى كتاب الأربعين أن ابن عباس رئيس المفسرين كان تلميذ على بن أبى طالب (ع) فآثرنا نقل ترتيب مصحفه كما ذكر الشهرستانى فى مقدمة تفسيره وهو سند أمين

١	اقرأ	١٠	والليل ...	١٩	الكافرون .	٢٨	القارعة ...
٢	ن	١١	والفجر ...	٢٠	الإخلاص ..	٢٩	القيامة ...
٣	والضحى ...	١٢	ألم نشرح لك	٢١	النجم	٣٠	الهمزة ...
٤	المزمل ...	١٣	الرحمن ...	٢٢	الأعمى ...	٣١	والمرسلات ..
٥	المدثر ...	١٤	والعصر ...	٢٣	القدر	٣٢	ق ... ...
٦	الفاتحة ...	١٥	الكوثر ...	٢٤	والشمس ...	٣٣	البلد ... ...
٧	تبت يدا ...	١٦	التكاثر ...	٢٥	البروج ...	٣٤	الطارق ...
٨	كورت ...	١٧	الدين	٢٦	التين	٣٥	القمر ... ...
٩	الأعلى ...	١٨	الفيل	٢٧	قريش ...	٣٦	ص ... ...

(١) الاصابة ج ١ ص ٩٤

(٢) هو على بن موسى بن جعفر الشهير بابن طاوس من أعاظم علماء الشيعة ورجالهم ولد سنة ٥٨٩ هـ وتوفى سنة ٦٦٤ هـ

٣٧	الأعراف ...	٥٧	المؤمن ...	٧٧	النساء ...	٩٧	الإنسان ...
٣٨	الجنّ	٥٨	حٓم السجدة .	٧٨	والنازعات ..	٩٨	الطلاق ...
٣٩	يٓس	٥٩	حٓم عسق ...	٧٩	انفطرت ...	٩٩	لم يكن ...
٤٠	الفرقان ...	٦٠	الزخرف ...	٨٠	انشقت ...	١٠٠	الجُمُعة ...
٤١	الملائكة ...	٦١	الدخان ...	٨١	الروم	١٠١	ألم السجدة ..
٤٢	مريم	٦٢	الجاثية ...	٨٢	العنكبوت ...	١٠٢	المنافقون ...
٤٣	طه	٦٣	الأحقاف ...	٨٣	المطففون ...	١٠٣	المجادلة ...
٤٤	الشعراء ...	٦٤	الذاريات ...	٨٤	البقرة	١٠٤	الحجرات ...
٤٥	النمل	٦٥	الغاشية ...	٨٥	الأنفال ...	١٠٥	التحريم ...
٤٦	القصص ...	٦٦	الكهف ...	٨٦	آل عمران .	١٠٦	التغابن ...
٤٧	بنى إسرائيل	٦٧	النحل	٨٧	الحشر	١٠٧	الصف ...
٤٨	يونس ...	٦٨	نوح	٨٨	الأحزاب ...	١٠٨	المائدة ...
٤٩	هُود	٦٩	إبراهيم ...	٨٩	النور	١٠٩	التوبة ...
٥٠	يوسف ...	٧٠	الأنبياء ...	٩٠	الممتحنة ...	١١٠	النصر ...
٥١	الحجر ...	٧١	المؤمنون ...	٩١	الفتح	١١١	الواقعة ...
٥٢	الأنعام ...	٧٢	الرعد	٩٢	النساء ...	١١٢	والعاديات ..
٥٣	الصافات ...	٧٣	الطور	٩٣	إذا زلزلت ..	١١٣	الفلق ... ...
٥٤	لقمان	٧٤	الملك	٩٤	الحج	١١٤	الناس ...
٥٥	سبأ	٧٥	الحاقة	٩٥	الحديد ...		... ...
٥٦	الزُّمر	٧٦	المعارج ...	٩٦	محمد (ص) ..		... ...

الفصل السابع

ترتيب السور فى مصحف الامام أبى عبد الله

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

كما ذكره الشهرستانى فى مقدمة تفسيره

١	اقرأ	٢٠	النّاس ...	٣٩	الجنّ	٥٨	الزمر ... ...
٢	ن	٢١	الإخلاص ..	٤٠	يٰس	٥٩	المؤمن... ...
٣	المزّمل ...	٢٢	والنجم ...	٤١	الفرقان ...	٦٠	حٰم السجدة .
٤	المدّثر... ...	٢٣	الأعمى ...	٤٢	الملائكة ...	٦١	حٰم عسق ...
٥	تبّت	٢٤	القدر	٤٣	مريم	٦٢	الزخرف ...
٦	كوّرت ...	٢٥	والشمس ...	٤٤	طه	٦٣	الدخان ...
٧	الأعلى ...	٢٦	البروج ...	٤٥	الواقعة ...	٦٤	الجاثية ...
٨	والليل ...	٢٧	والتين ...	٤٦	الشعراء ...	٦٥	الأحقاف ...
٩	والفجر ...	٢٨	قريش ...	٤٧	النمل	٦٦	الذاريات ...
١٠	والضحى ...	٢٩	القارعة ...	٤٨	القصص ...	٦٧	الغاشية ...
١١	ألم نشرح ..	٣٠	القيمٰة ...	٤٩	بنى إسرائيل .	٦٨	الكهف ...
١٢	والعصر ...	٣١	الهمزة ...	٥٠	يونس... ...	٦٩	النحل... ...
١٣	والعاديات ..	٣٢	المرسلات ...	٥١	هُود	٧٠	نوح ... ...
١٤	الكوثر ...	٣٣	ق	٥٢	يوسف ...	٧١	إبراهيم ...
١٥	التكاثر ...	٣٤	البلد	٥٣	الحجر ...	٧٢	الأنبياء ...
١٦	الدّين ...	٣٥	الطارق ...	٥٤	الأنعام ...	٧٣	المؤمنون ...
١٧	الكافرون ..	٣٦	القمر ...	٥٥	الصافات ...	٧٤	ألم السجدة .
١٨	الفيل	٣٧	صٓ	٥٦	لقمان ...	٧٥	الطور ... ...
١٩	الفلق	٣٨	الأعراف ...	٥٧	سبأ	٧٦	الملك ... ...

٧٧	الحاقة	٨٧	الأنفال ...	٩٧	الإنسان ...	١٠٧	التحريم ...
٧٨	المعارج ...	٨٨	آل عمران .	٩٨	الطلاق ...	١٠٨	الصف ...
٧٩	النبأ	٨٩	الأحزاب ...	٩٩	لم يكن ...	١٠٩	الجمعة ... ...
٨٠	والنازعات ..	٩٠	الممتحنة ...	١٠٠	الحشر... ...	١١٠	التغابن ...
٨١	انفطرت ...	٩١	النساء ...	١٠١	النصر ...	١١١	الفتح ...
٨٢	انشقت ...	٩٢	إذا زلزلت ..	١٠٢	النور	١١٢	التوبة... ...
٨٣	الروم	٩٣	الحديد ...	١٠٣	الحج	١١٣	المائدة ... ...
٨٤	العنكبوت ...	٩٤	محمد (ص) ..	١٠٤	المنافقون ...	...	... ...
٨٥	المطففون ...	٩٥	الرعد ...	١٠٥	المجادلة ...	...	... ...
٨٦	البقرة	٩٦	الرحمن ...	١٠٦	الحجرات ...	...	... ...

اختلاف ترتيب السُّور فى مصاحف هؤلاء الصحابة يشير إلى أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة والجامعين بخلاف وضع الآيات وترتيبها ؛ فإنه كان بإشارة النبى (ص) . ثم قد ظهر من الروايات أن القرآن كتب بين يدى النبى (ص) بقطع من العسب واللخاف والأكتاف وجرائد النخل ، وهذه الأشياء كانت متفرقة منفصلاً بعضها عن بعض ولم تكن كالورق أو الأديم الذى كتب عليه المصحف فى الجمع الثانى والثالث فلا بدّ أن الجامعين وضعوا علامة تميزُ المقدّم من المؤخر كما نحن نجعل العلامة الفاصلة بالأعداد أو بالحروف الأبجدية فى هذا الزمان

فيعلم أنه ذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستانى فى مقدمة تفسيره (مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار) نقلاً عن كتاب «الاستغناء» عن سعيد بن جبير . وعن يحيى بن الحرث الدينارى فى قوله تعالى : ولقد آتيناك سبعاً من المثانى . قال هى السبع الطوال : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس ، ويسمى السابعة . وفى الآية بضم الرواية إليها دلالة واضحة . إن هذه السور السبع كانت منظمة منسقة الآيات بإرشاد النبى (ص) حتى أشير إليها فى الآية

الفصل الثامن

فى ذكر القراء السبعة ورواتهم المشهورين

وأسانيدهم و بلادهم ووفاتهم وميلادهم

أولهم : نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى — قرأ على سبعين من التابعين منهم : أبو جعفر وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومسلم بن جندب ، فقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس، وأبى هريرة ، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على أبىّ بن كعب ، وقرأ أبىّ (ض) على رسول الله (ص)؛ وتوفى نافع سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة على الصحيح . ومولده فى حدود سنة ٧٠ سبعين من الهجرة وأصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، وكان إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، انتهت إليه رياسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين إقراء أكثر من سبعين سنة ، قال سعيد بن منصور سمعت مالك ابن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سُنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال نعم . قال عبد الله بن احمد بن حنبل : سألت أبى أى القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة ، قلت : فإن لم يكن ، قال : قراءة عاصم

وراوياه : قالون وورش — فقالون هو أبو موسى عيسى بن مينا ، توفى سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين على الصواب ، ومولده سنة ١٢٠ عشرين ومائة ، وقرأ على نافع سنة ٥٠ خمسين ، واختص به كثيراً فيقال إنه كان ابن زوجته ، وهو الذى لقبه قالون لجودة قراءته — فإن قالون بلغة الروم جيد — وكان قالون قارئ المدينة ونحويّها وكان أصم لا يسمع البوق فإذا قُرِئ عليه القرآن يسمعه . وقال : قرأتُ على نافع قراءة غير مرة وكتبتها عنه . وقال : قال لى نافع : كم تقرأ علىّ ، اجلس على أسطوانة أرسل إليك من يقرأ عليك

ورش — هو عثمان بن سعيد المصرى ، وكنيته أبو سعيد ، وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو القاسم ، وورش لقب له ، توفى بمصر سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة ، ومولده سنة ١١٠ عشر ومائة ؛ رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه ختمات فى سنة ١٥٥ خمس وخمسين ومائة ، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته فى العربية ومعرفته بالتجويد ، وكان حسن الصوت ؛ قال يونس بن عبد الأعلى : كان ورش جيد القراءة حسن الصوت يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه

وابن كثير — هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن زادان ، قرأ على أبى السايب عبد الله بن السايب بن أبى السايب المخزومى ، وقرأ عبد الله بن السايب على أبىّ بن كعب وعمر بن الخطاب ، وقرأ أبىّ وعمر على رسول الله (ص) ؛ وتوفى ابن كثير سنة ١٢٠ عشرين ومائة بغير شك ، ومولده سنة ٤٥ خمس وأربعين ، وكان إمام الناس فى القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع ، وكان فصيحاً بليغاً أبيض اللحية طويلا أسمر جسيما أشهل عليه السكينة والوقار ، لقى من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الانصارى وأنس ابن مالك رضى الله عنهم وراوياه عن أصحابه هما :

البزى وقنبل — فالبزى هو احمد بن عبد الله بن القاسم مؤذن المسجد الحرام وإمامه ومقريه وكنيته أبو الحسن ، قرأ على عكرمة بن سليمان المكى ، وقرأ عكرمة على شبل ، وقرأ شبل على ابن كثير ، وتوفى البزى سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين ، ومولده سنة ١٧٠ سبعين ومائة ، وكان إماماً فى القراءة محققاً ضابطاً متقناً لها ، ثقة انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة

وقنبل — هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى المكى وكنيته أبو عمرو ، وقنبل لقب له ، قرأ على أبى الحسن أحمد القواس ، وقرأ القواس على أبى الأخريط ، وقرأ أبو الأخريط على القسط ، وأخبره أنه قرأ على شبل ، وقرأ شبل

على ابن كثير ؛ وتوفى قنبل سنة ٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين ومولده سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة ، وكان إماماً فى القراءة متقناً ضابطاً انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من الأقطار

وأبو عمرو — وهو زبان بن العلاء بن عمار ، قرأ على جماعة منهم أبو جعفر زيد بن القعقاع والحسن البصرى ، وقرأ الحسن على حطان ، وأبى العالية ، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، وأبىّ بن كعب ؛ وكان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءة والعربيــة مع الصدق والثقة والأمانة والدين ، مر الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه فقال لا إِلَهَ إلاّ اللهُ ، لقــد كادت العلماء أن يكونوا أرباباً كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذلٍ يؤول . روى عن سفيان بن عيينه أنه قال : رأيت رسول الله (ص) فى المنام فقلت : يا رسول الله قد اختلفت على القراءات ، فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ ؟ فقال : بقراءة أبى عمرو بن العلاء . توفى أبو عمرو فى قول الأكثرين سنة ١٥٤ أربع وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك ومولده سنة ٦٨ ثمان وستين وقيل سنة ٧٠ سبعين وراوياه :

الدورى والسوسى — عن اليزيدى عنه

والدورى — هو أبو عمرو حفص بن عمر المقرئ الضرير ونسبته إلى الدور موضع ببغداد بالجانب الشرقى ، وكان إمام القراءة فى عصره وشيخ الإقراء فى وقته وكان ثقة ضابطاً كبيراً ، وهو أول من جمع القراءات ، وتوفى فى شوال سنة ٢٤٦ ست وأربعين ومائتين على الصواب

والسوسى — هو أبو شعيب صالح بن زياد ونسبته إلى السوس[1] موضع بالاهواز ، وكان مقرئاً ثقة ضابطاً من أجلّ أصحاب اليزيدى ، وتوفى أول ســنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وقد قارب ٩٠ التسعين

---

(١) سوس هو الموضع المعروف الآن بشوش بالشين

وابن عامر — هو عبد الله بن عامر اليحصبى ، ويحصب فخذ من حمير ، وكنيته أبو نعيم ، وقيل أبو عمران ، وقيل غير ذلك ، إمام مسجد دمشق وقاضيها ، تابعى لقى واثلة بن الأشقع والنعمان بن بشير ، وقال يحيى بن الحارث الذمارى : إنه قرأ على عثمان (ض) ، وقرأ عثمان على رسول الله (ص) ، وتوفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨ ثمانية عشرة ومائة ، ومولده سنة ٢١ إحدى وعشرين ، وقيل غير ذلك ، وكان إمام المسلمين بالجامع الأموى فى أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده ، وكان يأتم به وهو أمير المؤمنين ، وناهيك بذلك منقبة ، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق ، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين وراوياه عن أصحابه هما :

هشام وابن ذكوان : فهشام — هو أبو عمار بن نصير السلمى القاضى الدمشقى وكنيته أبو الوليد ، أخذ قراءة ابن عامر عرضاً عن عراك ابن خالد المزى عن يحيى بن الحارث الذمارى عن ابن عامر ؛ وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم . قال عبدان : سمعته يقول : ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة . وكان مفتيهم ومقريهم ومحدثهم مع الثقة والضبط ، وتوفى سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين ، ومولده سنة ١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة

وابن ذكوان — هو عبد الله احمد بن بشير بن ذكوان القرشى الدمشقى ، وكنيته أبو عمر ، وأخذ قراءة ابن عامر عن أيوب بن تميم التميمى عن يحيى بن الحارث الذمارى عن ابن عامر ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم . قال أبو زرعة الحافظ الدمشقى لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان فى زمان ابن ذكوان أقرأ عندى منه ، وتوفى فى شوال سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين على الصواب ، ومولده يوم عاشوراء سنة ٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين

وعاصم — هو أبو بكر عاصم بن أبى النجود بن بهدلة مولى بنى خزيمة بن

مالك بن النضر ، والنجود بفتح النون وضم الجيم ، وهو مأخوذ من نجدت الثياب أى سويت بعضها فوق بعض ؛ أخذ القراءة عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى ، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان ومنه تعلم القرآن ، وعلىّ بن أبى طالب (ع) وأبىّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت (ض) ، وكان عاصم قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ؛ قال عبد الله بن احمد بن حنبل : سألت أبى عن عاصم ، فقال : رجل صالح ثقة ، وقال ابن عياش : دخلت على عاصم وقد احتضر فجعل يردد هذه الآية : (ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَولٰهُمُ الحَقِّ) ، توفى آخر سنة ١٢٧ سبع وعشرين ومائة ، وقيل سنة ١٢٨ ثمان وعشرين ومائة ، ولا اعتبار بقول من قال غير ذلك وراوياه :

أبو بكر شعبة وحفص — فشعبة هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى ، واسمه شعبة ، وقيل محمد ، وقيل مطرق ؛ توفى فى جمادى الأولى سنة ١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة ، ومولده سنة ٩٥ خمس وتسعين ، وكان إماماً عالماً كبيراً ، ولما حضرته الوفاة بكت أخته ، فقال لها ما يبكيك ؟ انظرى إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة

وحفص — هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز ، وكان يعرف بحفص وتعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلمه الصبى من المعلم ، وكان عالماً عاملا أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم وكان ربيب عاصم — ابن زوجته — قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التى رويت من قراءة عاصم رواية حفص ؛ توفى سنة ١٨٠ ثمانين ومائة على الصحيح ، ومولده سنة ٩٠ تسعين

وحمزة — هو حبيب بن عمارة الزيات التيمى مولى عكرمة بن ربعى التيمى ، وكنيته أبو عمارة ، قرأ على أبى محمد سليمان بن مهران الأعمش ، وقرأ الأعمش على أبى محمد يحيى بن وثاب الأسدى ، وقرأ يحيى على أبى شبل علقمة بن قيس ،

وقرأ علقمة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ عبـد الله بن مسعود على رسول الله (ص) ؛ توفى حمزة سنة ١٥٦ ست وخمسين ومائة على الصواب ، ومولده سنة ٨٠ ثمانين ، وكان إمام الناس فى القراءة بالـكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة كبيراً حجة قيما بكتاب الله ، مجوداً له ، عارفاً بالفرائض والعربية حافظاً للحديث ، ورعاً عابداً خاشعاً ناسكا زاهداً ، قانتاً لله ، لم يكن له نظير . كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز منها إلى الـكوفة ؛ قال أبو حنيفة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما : القرآن والفرائض . وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول : هذا حبر القرآن ؛ وقال حمزة : ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر . وراوياه :

خلف وخلاد — عن سليم عنه ، فخلف هو أبو محمد بن خلف بن هشام بن طالب البزاز ، توفى فى جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين ومولده سنة ١٥٠ خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشرين سنة ، وابتدأ فى طلب العلم وهو ابن ثلاث عشر سنة ، وكان إماماً كبيراً عالماً ثقة زاهداً عابداً

وخلاد — هو أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفى ، توفى سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين ، وكان إماماً فى القراءة ثقة عارفاً محققاً مجوداً ، قال الدانى : هو أضبط أصحاب سليم وأجلهم

والـكسائى — هو *أبو الحسن على بن حمزة الـكسائى* النحوى من أولاد الفرس من سواد العراق ، روى عنه أنه قيل له : لم سميت الـكسائى فقال : لأنى احرمت فى كساء ، قرأ على حمزة وعليه اعتماده، قرأ عليه القرآن العظيم أربع مرات ، وأخذ أيضاً عن محمد بن أبى ليلى وعيسى بن عمر ، وقرأ عيسى بن عمر على عاصم . وتوفى الـكسائى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال عن ٧٠ سبعين سنة ، وكان إمام الناس فى القراءة فى زمانه وأعلمهم بالقرآن . قال أبو بكر بن الأنبارى : اجتمعت

فى الكسائى أمور : كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب وكان أوحد الناس بالقرآن ، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمع فى مجلس ويجلس على الكرسى ويتلو القرآن من أوله إلى آخره يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ . وقال ابن معين : ما رأيت بعينىّ هاتين أصدق لهجةً من الكسائى . وراوياه :

أبو الحارث والدورى — فأبو الحارث هو الليث بن خالد المروزى المقرئ ، قرأ على الكسائى ؛ توفى سنة ٢٤٠ أربعين ومائتين . وكان ثقة قيما فى القراءة ضابطاً لها . قال الحافظ أبو عمر ، وكان من أجلّة أصحاب الكسائى . وتقدم سند الدورى ووفاته فى سند أبى عمرو بن العلاء

اعتمدنا فى تراجم القراء على كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر لمصنفه سراج الدين أبى حفص عمر بن زين الدين قاسم بن شمس الدين محمد الأنصارى المصرى الشهير بالنشار المُقرئ بالجامع الأتابكى[1]

(١) النسخة الخطية فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٣

الفصل التاسع

وضع الاعراب فى القرآن

يقول التاريخ أن الصحابة (ض) جردوا المصحف من كل شىء حتى من النقط والشكل

ولم يكن الخط الذى وصل إلى العرب مضبوطاً بالحركات والسكنات كما هو اليوم ، بل كان خلواً مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة ، ولكن ملكة الاعراب الموجودة فى نفوسهم قبل اختلاطهم بأمم أعجمية صانت لسانهم عن اللحن ، وكان العربى فى البادية ينطق بكلام فصيح ، وينشد أشعاراً بليغة ، وهو يفقه فصاحة القرآن و بلاغة الخطب ، وتؤثر فى نفسه أى تأثير

ولما انتشر الاسلام واختلط العرب بأمم أعجمية ظهرت عوامل الفساد فى اللغة العربية ، فحدث اللحن فى لسان الفصحاء من العرب ، وحدثت عدة حوادث نبهتهم إلى النهوض إلى صيانة القرآن الذى هو أساس الدين وحفاظ الإسلام من تطرق اللحن عليه . وكان أبو الأسود الدؤلى قد تعلم أصُول النحو من على أمير المؤمنين (ع)[1] ، واشتهر هو بعد ذلك بعلم العربية ، وتعلم منه النحو جماعة منهم يحيى بن يعمر العدوانى قاضى خراسان ، ونصر بن عاصم الليثى ، و برعوا فى النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب ، غير أنّ اشتغال جماعة بالنحو لم يسد ذلك التيار الجارف من فساد اللسان بالاختلاط

فطلب زياد بن سمية — وكان والياً على البصرة — من أبى الأسود أن يضع

---

(١) قيل له : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون النحو ، فقال : لقنت حدوده من على (ع) انظر وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤٠ طبع مصر

طريقة لإصلاح الألسنة وقال له : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب ، فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم ويُعربون به كتاب الله ، فأبى أبو الأسود أولا لبعض أسباب كان يراها ، فأمر زياد رجلاً أن يقعد فى طريق أبى الأسود ، فلما قاربه رفع صوته بالقراءة كأنه لا يقصد إسماع أبى الأسود وقرأ : (إن الله برىء من المشركين ورسوله) بكسر اللام ، فأعظم ذلك أبو الأسود وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم رجع من حينه إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث لى كاتباً ، فبعث زياد إليه ثلاثين كاتباً ، فاختار منهم واحداً من عبد القيس وقال له : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فانقط واحدةً فوقه ، وإذا كسرتهما فانقط واحدةً أسفله ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين الحرف ، فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنةٌ فانقط نقطتين ، وأخذ يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط ، وكلما أتم الكاتب صحيفةً أعاد أبو الأسود نظره عليها ، واستمرَّ على ذلك حتى أعرب المصحف كله ، وجرى الناس على طريقته ، وكانوا إذا رأوا حرفاً بعد التنوين من أحرف الحلق وضعوا إحدى النقطتين فوق الأخرى علامة على أن النون مظهرة وإلا وضعوها بجانب الأخرى علامةً على أن النون مدغمة أو خفية ، ثم اخترع أهل المدينة للحرف المشدد علامة على شكل قوس طرفاه للأعلى هكذا (‿) ، ثم زاد أتباع أبى الأسود علامات أخرى فى الشكل فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء كان همزة أم غير همزة ، ولألف الوصل جرة فى أعلاها متصلة به إن كان قبلها فتحة ، وفى أسفلها إن كان قبلها كسرة ، وفى وسطها إن كان قبلها ضمة هكذا : (┬ ┴ ┼)

الفصل العاشر

الاعجام فى القرآن

المراد بالإعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع اللبس ، فالهمزة فى الإعجام للسلب أى إزالة العجمة كما فى قولك : شكوت إليه فأشكانى ، أى أزال شكواى ، المشهور أن اختراع الإعجام كان فى عصر عبد الملك بن مروان ، والتحقيق يُفيد أنه كان قبل الإسلام لأنه عُثِرَ على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك ابن مروان فيها إعجام بعض الحروف كالباء والياء وشبههما ، على أنه مع تشابه صور حروف كثيرة كالباء والتاء والثاء بعيد جداً عدم الإعجام وعدم تمييز يميزها ؛ فالحق أن الإعجام موضوع قبل الإسلام ، ولكن تساهلوا فى شأنه شيئاً فشيئاً حتى تنوسى ولم يبق منه إلا النادر ، إلى أن جاء زمن عبد الملك فحتم على كُتَّاب دولته رعايته ، و بيان ذلك أن الناس مكثوا يقرأون فى مصاحف عثمان نيفاً وأر بعين سنة ، وقلنا إن مصاحف عثمان (ض) كانت مجردة عن النقط والشكل[1]

ومكث القارىء يقرأ ولا يعلم هل القراءة الصحيحة والقرآن المنزل هو قوله : (ننشزها) بالزاى المعجمة أو (ننشرها) بالراء المهملة ، أو (لتكون آية لمن خلفك) بالفاء أو (لمن خلقك) بالقاف ولذلك كثر التصحيف فى العراق ، ففزع الحجاج

(١) النقط للشكل والاعجام لم يكن مستعملا فى زمن عثمان ؛ والنقط كان فى زمنه عبارة عن علامات خاصة باللغات التى كان الصحابة يقرأون بها . وكانت الصحف التى عند حفصة مبينة فيها اللغات الأخرى بنقط على الحروف اصطلحوا على وضعها للدلالة على الامالة وضم ميم الجمع والاشمام والهمز والتسهيل وغيرها من القراءات التى رواها أهل القبائل عن النبى (ص) فأمر عثمان (ض) الكتبة أن يجردوا القرآن من هذه النقط وآثر أن يكتب القرآن بلغة قريش لأنه نزل بلسانهم

أمير العراق إلى كتّابه فى زمن عبد الملك ، وسألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة ، ودعا نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى تلميذى أبى الأسود الدؤلى لهذا الأمر ، وكانت عامة المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئاً على ما فى مصحف عثمان ولو للإصلاح خشية الابتداع ، وتردد كثير منهم فى قبول الإصلاح الذى أدخله أبو الأسود ؛ فبعد البحث والتروى قرر نصر ويحيى — وكانا من التقوى بحيث لا يتهمان فى دينهما — إدخال الإصلاح الثانى وهو أن توضع النقط أفراداً وأزواجا لتمييز الأحرف المتشابهة بالأسلوب الموجود الآن بيدنا ، ولكن سبق القول أن الحركات والسكنات كانت بطريق النقط ، وكذلك الإعجام أيضاً كان بطريق النقط ، فمنعاً للبس بعض الحركات والسكنات والإعجام كان رسم كتابة المصحف مثلا يكتب الحركة بلون أحمر ، والإعجام بلون يخالف الأحمر . قال أبو عمرو : ولا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصور الرسم ، يعنى رسم مصاحف عثمان ، وأرى أن يكتب الهمزات بالصفرة ، وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة

وقال عثمان بن سعيد الدانى فى كتابه المقنع : « و إذا استعملت الخضرة لألفات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا قديماً فلا أرى بذلك بأساً » و بلده (دانية) بالأندلس ، وجرى أهل الأندلس على استعمال أربعة ألوان فى المصاحف : السواد للحروف ، والحمرة للشكل بطريقة النقط ، والصفرة للهمزات ، والخضرة لألفات الوصل ، ولم تشتهر طريقة أبى الأسود إلا فى المصاحف حفظاً لقواعد القرآن

الباب الثالث

الافرنج والقرآن

الفصل الأول

ترجمة القرآن الى اللغات الغربية

لم يُقدم أحد على ترجمة القرآن إلا بعد أن توفرت كتب اللغة والمعجمات ، وربما كانت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة العلم فى أوربا ، وذلك سنة ١١٤٣ بقلم كنت (Robert Kennett) الذى استعان فى عمله ببطرس الطليطلى (Pedroditoledo) ، وعالم ثان عربى ، فيكون القرآن قد دخل أوربا عن طريق الأندلس ، وكان الغرض من ترجمته عرضه على دى كلونى (Prerre Di Clunij) و بقصد الرد عليه ، ونجد فيا بعد أن القرآن ترجم ونشر باللاتينية (١٥٠٩) ولكن لم يسمح للقراء أن يقتنوه ويتداولوه ، لأن طبعته لم تكن مصحوبة بالردود (refutation)

وفى عام (١٥٩٤) أصدر هنكلمان (Hinckelmann) ترجمته ، وجاءت على الأثر (١٥٩٨) طبعة مراتشى (Marracci) مصحوبة بالردود ، ولقد عثر بعض الباحثين فى مكتبة المرسلين الأمريكان فى بيروت على نسخة من طبعة مراتشى ، و بعد هذا أخذ القرآن فى الظهور مترجماً إلى اللغات الأوربية الحديثة من انكليزية وفرنسية وألمانية و إيطالية وروسية حتى لا تخلو الآن لغة من ترجمة له أو ترجمات ، ومن أقدم هذه الترجمات ترجمة سايل (Ceo - salee) إلى الانكليزية (١٧٣٤) ، ومع أن سايل توسع فى الترجمة ولم يتقيد بحرف الأصل ، فقد تُعد ترجمته من أنفس الترجمات وأنفعها فى حينها

الفصل الثانى

رأى بعض علماء الافرنج فى تاريخ سور القرآن

أهم ما ألفه الإفرنج فى تاريخ القرآن هو الكتاب الذى ألفه الأستاذ (نولدكه Theodor-Noldeke) باللغة الألمانية

فيه أبحاث تحليلية قيمة ، كما أن فيه ما يؤاخذ عليه عالم محقق كنولدكه [١] Noldeke حيث لم يستوف البحث والفكر فيه حقه

بحث فى كتابه عن تاريخ القرآن من نواح شتى بما يشهد بتضلعه واطلاعه الواسع ، كما بحث عن حقيقة الوحى والنبوة ، وشخصية النبى (ص) ، ونزول القرآن ، وتاريخ نزول السور ، مكيها ومدنيها

فآثرنا إيراد خلاصة بحثه فى تاريخ السور ، وإن كان قد أخذ عن نفس المصادر العربية التى أخذنا نحن عنها ، لما فيه من فائدة

سلك فى كشف تاريخ السور مسلكا قويماً يهدى إلى الحق أحياناً ، فانه جعل الحروب والغزوات الحادثة فى زمن النبى (ص) وعُلم تاريخها بالتحقيق كحرب (بدر) و (الخندق) وصلح (الحديبية) وأشباهها من المدارك لفهم تاريخ ما نزل من القرآن فيها ، وجعل أيضاً اختلاف لهجة القرآن وأسلوبه الخطابى دليلا آخر لتاريخ آياته

فيقول إن الغالب فى الخطابات الواردة فى الآيات بلفظ : (يا أيها الناس) والشدة فى الانذار نزلت فى أول النبوة وقلة عدد المسلمين ، والخطابات بلفظ : (يا أيها الذين آمنوا) ، وآيات الرحمة نزلت بعد ازدياد عدد المسلمين والمؤمنين

---

(١) انظر الطبعة الثانية من كتابه تاريخ القرآن ص ٤ و ص ٢٤ ج ١

وهو يرتاب فى بحثه التحليلى فى الروايات والأحاديث وأقوال المفسرين فى تاريخ القرآن

وفى عين الحال يأخذ من مجموعها ما يضىء فكره و يرشده إلى كشف تاريخ السور والآيات ونُظمها أحياناً

أخذ ترتيب السور عن كتاب (أبى القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافى) من رجال القرن الخامس الذى ذكرنا ترتيبه وكلامه ، ولكنه قسمه إلى قسمين : القسم المكى والقسم المدنى ، وهو يضع سورة العلق مثلاً وهى أول ما نزل على ما رواه المحدثون فى أول القرآن وسورة القلم وهى التى تليها فى النزول بعدها وهكذا

ترتيب القسم المكى على رأى نولدكه

٩٦ ر ٦٨ ر ٧٣ ر ٧٤ ر ١١١ ر ٨١ ر ٨٧ ر ٩٢ ر ٨٩ ر ٩٣ ر ٩٤ ر ١٠٣
١٠٠ ر ١٠٨ ر ١٠٢ ر ١٠٧ ر ١٠٩ ر ١٠٥ ر ١١٣ ر ١١٤ ر ١١٢ ر ٥٣ ر ٨٠ ر ٩٧
٩١ ر ٨٥ ر ٩٥ ر ١٠٦ ر ١٠١ ر ٧٥ ر ١٠٤ ر ٧٧ ر ٥٠ ر ٩٠ ر ٨٦ ر ٥٤ ر ٣٨
٧ ر ٧٢ ر ٣٦ ر ٢٥ ر ٣٥ ر ١٩ ر ٢٠ ر ٥٦ ر ٢٦ ر ٢٧ ر ٢٨ ر ١٧ ر ١٠ ر ١١
١٢ ر ١٥ ر ٦ ر ٣٧ ر ٣١ ر ٣٤ ر ٣٩ ر ٤٠ ر ٤١ ر ٤٢ ر ٤٣ ر ٤٤ ر ٤٥ ر ٤٦
٥١ ر ٨٨ ر ١٨ ر ١٦ ر ٧١ ر ١٤ ر ٢١ ر ٢٣ ر ٣٢ ر ٥٢ ر ٦٧ ر ٦٩ ر ٧٠
٧٨ ر ٧٩ ر ٨٢ ر ٨٤ ر ٣٠ ر ٢٩ ر ٨٣

ترتيب القسم المدنى على رأى نولدكه

٢ ر ٨ ر ٣ ر ٣٣ ر ٦٠ ر ٤ ر ٩٩ ر ٥٧ ر ٤٧ ر ١٣ ر ٥٥ ر ٧٦ ر ٦٥ ر ٩٨
٥٩ ر ١١٠ ر ٢٤ ر ٢٢ ر ٦٣ ر ٥٨ ر ٤٩ ر ٦٦ ر ٦٢ ر ٦٤ ر ٦١ ر ٤٨ ر ٥ ر ٩[1]

---

(١) ص ٥٨ ج ١ تاريخ القرآن لنولدكه (Noldeke)

الفصل الثالث

البحث فى فواتح سور القرآن

من أعوص المسائل التى يصادفها الباحث فى القرآن من الناحية العلمية والتاريخية فهم معانى الحروف الواردة فى فواتح السور ، مع مالها من العلاقة الخاصة بتاريخ القرآن.

ذهب المفسرون من الصحابة ومن بعدهم إلى اليوم مذاهب مختلفة فى تفسيرها وهى لا تزال مجهولة غامضة ، وكثرة الأقوال وتشتت المذاهب فيها دليل على الغموض والإبهام . ونحن نذكر أهم الآراء والتفاسير المذكورة فى عامة تلك الحروف أو فى بعضها ، ثم نقول بالراجح منها :

(١) عن مجاهد أن (قٓ ، صٓ ، حٰمٓ ، طسٓمٓ) هى فواتح السور

(٢) عن ابن عباس (ص) (الٓمٓ ، حٰمٓ ، نٓ اسم مقطع[1] « الٓمٓ ، أى أنا الله أعلم »)

(٣) عن عكرمة : الٓمٓ ، حٰمٓ[2] ، اشارة إلى أن السورة السابقة انتهت[3]

ويذكر النووى[4] فى كتابه « تهذيب الأسماء واللغات » فى (مادة حم) فى حٰمٓ خمس تأويلات :

(١) إنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به كما عن (ابن عباس)

(٢) إنه اسم من أسماء القرآن كما عن (قتادة)

---

(١) طبرى ص ٦٨ ج ١ (٢) طبرى ص ٦٧ ج ١ (٣) طبرى ص ٦٩ ج ١

(٤) هو العلامة محيي الدين بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ يذكر فى ص ٧٢ ج ١ (طبع مصر)

(٣) حروف مقطعة من أسماء الله تعالى الذى هو الرحمن الرحيم

(٤) هو محمد ، قاله جعفر بن محمد (ع)

(٥) هو من فواتح السور (كما عن مجاهد)

وفى الحديث : « شعاركم حم لا ينصرون » قال الأزهرى : سئل أبو العباس عن قوله (ص) حم لا ينصرون . فقال : معناه والله لا ينصرون الكلام خبر

وفى لسان العرب[1] فى حديث الجهاد : « إذا بيتم فقولوا حاميم لا ينصرون » قال ابن الأثير : معناه اللهم لا ينصرون

ويقول الطبرى[2] : قال جماعة : بل ابتدئت بذلك السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين ، إذ تواصوا بالإعراض عن القرآن ، حتى إذا استمعوا له تلى عليهم المؤلف

ويذكر النووى أيضاً عن قتادة قال : (ق) اسم من أسماء القرآن . وقال : قال أبو عبيدة والزجّاج : افتتحت السور به كما افتتح غيرها بحروف الهجاء نحو : (ن ، الم ، المر) . وحكى الفرّاء والزجّاج أن قوماً من أهل المدينة قالوا معنى قاف قضى الله ما هو كائن ، واحتجوا بقول الشاعر :

« قلت لها قفى فقالت قافِ »

معناه « قالت قف » هذا كلام الواحدى . ويقول ابن طاوس فى كتاب « سعد السعود » نقلا عن الجزء الأول من شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه[3] ، تصنيف أبى مسلم محمد بن بحر الأصفهانى من تفسير الحروف المقطعة (الم و باقى الحروف المقطعة) قال : قال أبو مسلم : إن الذى عندنا أنه لما كانت حروف المعجم أصل كلام العرب وتحداهم بالقرآن و بسورة من مثله ، أراد أن هذا القرآن

---

(١) ص ٤٠ ج ١٥ (٢) ص ٦٣ ج ١

(٣) وكان هذا التفسير موجوداً عنده سنة ٦٦٤

من جنس هذه الحروف المقطعة تعرفونها وتقتدرون على أمثالها ، فكان عجزكم عن الإتيان بمثل القرآن وسورة من مثله دليلاً على أن المنع والتعجيز لكم من الله وأنه حجة رسول الله (ص) . قال : ومما يدل على تأويله أن كل سورة افتتحت بالحروف التى أنتم تعرفونها بعدها إشارة إلى القرآن ، يعنى أنه مؤلف من هذه لحروف التى أنتم تعرفونها وتقدرون عليها ، ثم سأل نفسه وقال : إن قيل لو كان لمراد هذا لكان قد اقتصر الله تعالى على ذكر الحروف فى سورة واحدة . فقال : عادة العرب التكرار عند إيثار إفهام الذى يخاطبونه

فأهم الآراء فى نظر العقل هما الرأيان الأخيران اللذان روى أولهما الطبرى عن جماعة ، وهو أن السور ابتدئت بهـذه الحروف للفت نظر المشركين إلى استماع القرآن المؤلف منها . وروى ثانيهما ابن طاوس العلوى عن أبى مسلم محمد بن بحر الاصفهانى ، وهو لفت النظر إلى أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التى تعجزون عن الإتيان بمثل قرآن مؤلف منها وأنتم تنطقون بهذه الحروف

وطرق الافرنج هذا الباب و بحثوا فى فواتح السور ، وأنا اطلعت على أبحاثهم فرأيتهم لم يأتوا برأى يكون له قيمة فى نظر العلم والتاريخ

فى دائرة المعارف الاسلامية (Enzyclopaedie der Islam) بقلم (T. Buhl) فى فقرة (١٥) من مادة قرآن وردت آراء (باور Bawer) و (نولدكه Noldeke) الشخصية بعد سرد آراء علماء المسلمين التى ذكرنا خلاصتها عن أوثق المصادر ؟ وقد تركنا ذكر آراء هؤلاء الافرنج الشخصية لضعفها وعدم ركونها إلى الدليل العلمى

والله يهدى إلى الحق

قاموس الأعلام

(ب)

مصادر الكتاب

حياة اللغة العربية : لأمين واصف (طبع مصر)

تفسير الطبرى

صحيح البخارى

صحيح مسلم

تفسير الصافى : للمحسن الكاشانى المشهور بالفيض

تاريخ التشريع الإسلامى : للخضرى

كتاب الناسخ والمنسوخ : لأبى الحسن بن حصار

الفهرست : لابن النديم

تاريخ اليعقوبى (طبع brill)

الأفكار الأبكار : للآمدى

أمالى محمد بن الحسن الطوسى

مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار للشهرستانى

تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبى

الإتقان فى علوم القرآن : للسيوطى

قاموس الأعلام : لشمس الدين سامى

تفسير العياشى

تفسير على بن ابراهيم القمى

كتاب سليم بن قيس الهلالى

لسان العرب

الصحاح

كتاب سعد السعود : لابن طاوس

كتاب مسالك الأبصار

الإصابة : لابن حجر

أساس البلاغة : للزمخشرى

تهذيب الأسماء واللغات : للنووى
كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر
كتاب بحار الأنوار : للمجلسى
كتاب حدائق الرياض : للشيخ المفيد
أصول الكافى
وفيات الأعيان
أسد الغابة : لابن الأثير
تهذيب التهذيب : لابن حجر
المزهر : للسيوطى
دائرة معارف القرن العشرين
علم الفلك وتاريخه فى القرون الوسطى : (لنلينو) الايطالى
تاريخ القرآن : لنولدكه Noldeke (بالألمانية)
دائرة المعارف الإسلامية Enzyclopaedie der Islam
مقدمة الترجمة الإيطالية للقرآن للويجى بونيلّى Lwgi Bonelli

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
لـكتابة	الـكتابة	٣	١٣ هامش
السطرنجيلى	الـكوفى	٥	٩
نجلت	تجلت	١٠	١
فيعلم	فليعلم	٥٧	١٨
ورس	ورش	٥٨	١٤
ورس	ورش	٥٩	٠١

The History of The Koran

A treatise on the biography of the Prophet and on the History of the Holy Koran, its writing, the order of its chapters, how they were collected and the translation of the Koran into European Languages.

By

Abu Abdullàh Al Zandjani

Member of the Arabic Academy

with an Introduction

By

Professor Ahmad Amin

of the Egyptian University

and a Forward

By

The Committee for translating

Incyclopaedia of Islam into Arabic

Lagnet al Taalif Wal-Targama Wal-Nashr Press

1354 h. — 1935

CAIRO

